

برل الاشتراك عن سنة
 ١٠٠ في مصر والسودان
 ١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
 ثمن العدد ٢٠ ملياً
 الاعلانات
 يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH
 Revue Hebdomadaire Littéraire
 Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
 ورئيس تحريرها المسئول
 أحمد حسن الزيات
 الإدارة
 دار الرسالة بشارع السلطان حسين
 رقم ٨١ - عابدين - القاهرة
 تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٠٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٢١ محرم سنة ١٣٦٨ - ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

ماتهمهم مايتهم . وكان رجال العلم والسياسة والأعمال والمال
 والاقتصاد يراهنون مئة إلى واحد مع دوى ليقينهم أن دوى
 رجل الساعة . وهو أكفأ ألف صرة من ترومان . ولذلك صوت
 معه كثيرون من الديمقراطيين (من خصوم حزبه) . ومع ذلك
 خاب وخسروا الرهان . وقد نسي هؤلاء المراهنون عواطف الأمة .

الأمة لا تسمى وراء العلم والمقدرة السياسية ونحوهما ، وإنما تسمى
 لمن يضمن لها مصلحة الفرد أولاً ومصلحة الجمهور أخيراً . ولذلك
 انتخبت ترومان لأنه ترومان بل لأنه كفيل بتنفيذ المبادئ
 الديمقراطية . فليس ترومان هو الذى انتصر ، وإنما الديمقراطية
 هى التى انتصرت . وستظل تنتصر ما دام الحزب الجمهورى
 يتناصر المال وأصحاب المرافق وأسباب الأرزاق يتحكمون فيه .
 هذه سنة الاجتماع الأخيرة . والحزب الجمهورى لن تقوم له
 قاعة بعد الآن إلا إذا نكس مبادئه وعدلها كثيراً بحيث تستهوى
 طبقة التمييزين بكدم وكدهم .

كان الحزب الجمهورى متفوقاً على عهد نيودور روزفلت
 السابق الذى تولى رئاسة الجمهورية مرتين ، وكان فى سياسته
 يخالف مبادئ حزبه أحياناً لئلا يهزم الحزب الديمقراطى . وكان
 كثيرون من الرؤساء السابقين جمهوريين لأن الصولة كانت
 للدالين وأرباب الأعمال الكبرى أيام كانت سياسة الولايات
 المتحدة الأمريكية عرضة للرياح السياسية الخارجية وبخشى عليها
 منها يوم كانت الولايات المتحدة لا تزال الثالثة بين الدول
 الكبرى فكانت تحتاج إلى قيادة رؤساء اليمين وأرباب أعمال -

هل نجح خادم اليهود ؟

للأستاذ تقولا الحداد

لم ينجح ترومان ولم يفشل دوى . وإنما نجح الحزب
 الديمقراطى وفشل الحزب الجمهورى ؛ لأن أكثرية الشعب
 الأمريكى الساحقة هى ديموقراطية البنى . إن البنى الجمهورى
 يميل إلى تعضيد الرأسمالية ، وجميع أعوانه ماليون ومن يلوذون
 بالماليين وأصحاب الأعمال الكبرى المساهمون والمضاربون وكل
 من يشتغل بشئير المال . وأما البنى الديمقراطى فيعضد للعمل
 وأعوانه الزراع والصناع وأهل الحرف والمهن والصناعات
 والمستخدمون ومتوسطو الحال . وهم ولا شك السواد الأعظم
 من الشعب . ومع ذلك صوت كثيرون منهم مع دوى اعتباراً
 لشخصيته لا لمبادئه . ولكنهم لم يكفوا الترجيح كفته .

وإطالما غرس الصهيونيون الأفاكون فى عقول الناس أن
 الرعاية الأمريكية فى أيديهم وأنهم إذا راعوا ترومان كان ترومان ،
 وإذا راعوا غيره كان غيره ... وأمل ترومان كان يظن هذا أيضاً .
 ولكن لما سميت معركة الانتخابات أنحاز يهود ولاية نيويورك
 (وتمتادها ١٨ مليوناً ويهودها ثلاثة ملايين وهم نصف يهود
 أمريكا كلها) أنحازوا إلى دوى لأن مصالحهم المالية تكون
 مضمونة فى عهد رئاسة دوى ولا تهدهم ذممة يمين عشر .

إذا خلفها أحد الطرفين كان على اللجنة أن تبادر إلى دراسة ما تراه إجراءات تاديبية لتوقعها على المخالف . ووجه القربة هو وضع الحصان وراء العربة لا أمامها ؛ لأن المادة في كل تشريع أن يكون إعلان العقوبة قبل ارتكاب الجناية . وهنا لا يمان نص العقوبة إلا بعد ارتكاب الجناية أى بعد أن يعلم أى الفريقين نقض الهدنة . والهدنة تنقض كل يوم ويبلغ خبرها إلى مجلس الأمن ولا تكون نتيجة للبلاغ إلا تكرار دعوة مجلس الأمن العرب واليهود إلى احترام الهدنة ، وهو يعلم أن اليهود لا العرب هم الذين ينقضونها . وإلى الآن لم يترف مجلس الأمن بأن الهدنة غير محترمة . فإمضى إصدار أوامر لا تحترم يوماً بعد يوم ؟ والله لو كان صبيان يتولون الأوامر لربأوا بأنفسهم أن يكرروا إصدار هذه الأوامر الضعيفة . وحتام نذكر الهدنة بالخير ولم نعرف الهدنة ساعة واحدة . ما نحن إلا في حرب . فعلى جامعتنا العربية إن كانت تحسن عملاً أن تنهى الهدنة لمجلس الأمن وتبلغه أننا في حرب ما دام اليهود يتجهجون ونحن مضطرون أن ندافع — حتام تمثل هذه المهزلة ؟ والمهزلة الكبرى أن مجلس الأمن « الموقر » لا يريد أن يلتفت إلى مسألة اللاجئين الذين أشرفوا على الهلاك كأن أمرهم لا يمتيه وكأن نكبتهم ليست من نتائج القضية التي ينظر فيها أو يتولى أمرها أو كأنها ليست من مخلات الأمن التي هي في دائرة اختصاصه .

اليهود الملاعين طفوا وبقوا وقتلوا ونكأوا وأخرجوا الناس من بيوتهم إلى المسراء ومجلس الأمن الموكل بالأمن يترك أمر المشردين لأهل البر والإحسان .

فا هو الأمن الموكل به مجلس الأمن ؟ إن أفتار اليهود واقعة على رأس مجلس الأمن وقد تورط كل بدنه فيها . ومع ذلك لا يزال يزعم أنه يحافظ على الأمن . أى أمن هذا يا هؤلاء ؟ أليس لكم عيون تبصر وآذان تسمع وقلوب تفقه ؟ ألا تتحجلون أن يركبكم الصهيونيون وينخسوكم بالناخيس ؟

إن كان في عمروكم دم يجرى بالنخوة والروءة فحسبوا من يهود العالم المتضامين الأموال التي سهبها الصهيونيون من العرب وأنفقوها على اللاجئين والمشردين ، وإلا فمجلس الأمن وهيئة الأمم لليهود شركاء ، وهم جميعاً في المدوان والطقيان سواء .
نعوذ بالحرار

قيادة متينة قوية . ولكن لما خرجت من الحرب الكبرى الأولى وأسطولها الثاني شرعت تستقل في كيانها ونطقت في بنيانها . وما شبت الحرب الثانية الأخيرة حتى صار أسطولها البحري الأول وأسطولها الجوي الأول وقوتها البرية ترعب . حينئذ سارت تطمح إلى الاستعمار التجاري والبترولى . فلم تعد تستند إلى حزب جمهورى رأس مالى بل إلى حزب شعبى عملى صناعى زراعى . فقويت فيها الديمقراطية . فمن يمكن مرشح الحزب الديمقراطى يحرز قصب السبق ولو كان منفلاً .

ولعل القارىء يجب ويتساءل : لماذا صوت يهود ولاية نيويورك لديوى وهم نصف يهود أمريكا ؟ والجواب أن اليهود رأسماليون ، قهروا إلى حيث تكون خيانة المال . تصوتوا مع الجمهوريين لأن الضمانة هناك أشد ، وما كان تشدق الصهيونيين بأن رومان يسترضيهم لكي يصوتوا له إلا أفكاً وبهتاناً . ودعاية في الشرق فقط .

ولاريب أن رومان كان براعى خواطرم إلى حد ما لكي يكسبهم في معركة الانتخابات ؛ ولكنه لم يحتج إليهم وعنده معظم الشعب وأخيراً عرفت نفاقهم حين صوتوا لديوى . فهل يا ترى يبقى منفلاً يخدم أغراضهم كما يزعمون ، أم أنه يشيخ بوجهه عنهم بعد الآن وينظر إلى مصلحة بلاده قبل مصالحهم وأمامه أربع سنين هو فيها غنى عن اليهود ، على فرض أنهم ينفعون به شئ ؟

مع كل ذلك لم يخدمهم الخدمة الجلى كما كانوا يتوقعون . كانوا ينظرون أن يجهز لهم قوة عسكرية كافية لتنفيذ مشروع التقسيم . ولو فعل تم التقسيم فعلا في يوم واحد . ولكن لم يشأ أن يفعل ولم يستطع أن يفعل لأن الكونجرس لا يوافق على أن يرسل أبناء الشبان الأمريكان لكي ينشئوا دولة لبني إسرائيل أما الآن فلا ندرى هل بصر رومان على أن يحول دون مشروع العقوبات لنا قضى الهدنة وهو يعلم أن اليهود لا العرب كانوا ولا يزالون ينقضونها . فكان يود أن يتقدم من العقوبات . على أن الأمر المضحك في هذه الهدنة أنها تنقض كل ساعة ومجلس الأمن يهدد كل ساعة ناقضها بالعقوبات . وإلى الآن لم تر عقوبة وقعت على ناقض هدنة .

وأغرب من كل غريب أن مندوب أمريكا في مجلس الأمن يقترح تأليف لجنة لبحث إجراءات تنفيذ الهدنة ، حتى

التلاميذ لا يكاد يذب وثبهم ، ولا يادب لهمهم ، فسأت منه من يعرفه ، فقال : هذا تلميذ شاعر اسمه أنور المطار . وما كنت يومئذ أومن بغير شعراء الجاهلية والشعراء الإسلاميين ولا أرضى انفسى أن أفراً شعر النبي ولا برضى ذلك لى مشايخى ، لثلا تمسد (قالوا) ملكتى ، ولم أسمع بمد باسم شوق ولا باسم المنفلوطى ، فسأهت لهذا الشاعر الذى اسمه أنور المطار ، ولا طلبت صحبته ، ولا ظننت أنه سيكون بينى وبينه اتصال ، حتى كانت تلك المصادفة السمدة التى كان لها فى حياتى وفى حياته أبلغ الأثر :

كانت هذه المصادفة على باب (المدرسة البادرانية) فى ليلة من لىالى رمضان ، أيام كان رمضان يزور دمشق حقاً ، وكانت تدرى دمشق زيارته وتحتفل بانياه ، وكنت خارجاً منها فواجهت أنور داخلها إليها ، فوقف بيمينى ووقفت أحبيبه ، وكلمنى وكلمته ، واتصل الحديث ونحن قيام تحت مصباح الشارع ، حتى جاء ذكر شوق ، فأنشدنى قصيدة له ، قرأها بصوت عذب حالم حنون ، فأحسبت أنه كان بمس بكل كلمة من القصيدة حبة القلب منى ، فأحبيبه . وأنت تلقى للمره أول مرة فتجس بأنك تحبه أو أنك تكهره ، لا تدرى لحبك ولا لكهرك سيباً . سر ركبته الله فى نفس الانسان .

وفهمت منه أنه يسكن فى (السهانة) وكنت أقيم فى (اللدبجبية) فاسطحبنا ، وذكرت له موت والدى فى تلك الأيام ، فطلق يتحدثنى عن موت والده وهو صغير ، واجترنا سوق المهارة ، والمهارة فى دمشق كحى الحسين والأزهر فى مصر ، إن ضاع منك رمضان بهانه وجماله وجدته فى الحسين أو فى المهارة ، وإن خفيت عنك معالم حسنه فى كل مكان وجدتها فى المهارة أو فى الحسين ، ولكن ما أدركت تلك الليلة شيئاً من هذا البهاء : لقد كان ما أسمع من أنور أبهى عندى مما أرى ، وجمالنا طريقنا على (الدحداح) ، وهنالك ، على قبر أبيه وعلى قبر أبى ، ولدت هذه الصداقة التى أثمرت شعراً وثراً وحباً وإخلاصاً ، وكانت من أسمد الصداقات . وهنالك فى مدينة الأموات ، عاشت هذه الوردة التى لا يستطيع أن يمدو عليها الموت ، لأن الأدب كسبها الخلود وكرت فصول الفلم تتقالى ، فرأيتنى غدوت صديقه وغدا

قصة شاعر^(*)

الأستاذ على الطنطاوى

لقد وعدت الأستاذ أنور المطار بهذه المقدمة منذ خمس وعشرين سنة من يوم أسمنى أول مقطوعة له . قلت له ستمير يا أنور شاعراً كبيراً وسأصير أنا كاتباً وأكتب مقدمة ديوانك ولقد صار أنور شاعراً كبيراً فهل صرت أنا كاتباً ؟ إننى كتبت إلى اليوم أكثر من خمسة آلاف صفحة ، أنشأتها إنشاء ولم أجمها جمهاً ، ونقلتها عن قلبى لم أنقلها عن الكتب ، ولكنى لم أصر كاتباً . لأننى أنجز الليلة عن إنشاء أحب الفصول إلى ، وأوجبها على : هذه المقدمة التى وعدت بهما أنور من خمس وعشرين سنة !

لقد عمدت لأكتبها ، فأحسست أنها قد عادت لى أباى اللواضى التى افتقدتها وأيقنت أنها لن تعود ، ورفع لى الستار عن عالم كاه حب وطهر وجمال . عالم عشت فيه أنا وأنور أمداً ، ثم أضمنناه وضللنا طريقه . عالم كان حقيقة فصار (مع الأسف) ذكرى ، وكان واقماً ففدا خيالاً ، وكنا فيه قهرنا غرباء عنه ، لا نراه إلا بقلوبنا من خلال شباب الماضى .

فتحت على أبواب الذكريات ، وكر على هذا الماضى ، كأنما هو (فلم) حافل بكل جميل ونذيل ، فلم طويل عرض فى لحظات وقد تصرمت فى تأليفه إخراجة ثلاثون سنة ، فلم كنا نحن أبطاله وكنا نحن ممثليه ، فصرنا نرى فصوله تعرض علينا من بعيد :

رأيت الفصل الأول من هذا الفلم وكان فى المدرسة الثانوية الوحيدة فى دمشق (مكتب عنبر) فى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، عندما أبصرت أنور المطار أول مرة . أبصرت تلميذاً رقيق المود ، دقيق الملامح ، أنيق المظهر ، من غير أن يبدو عليه أثر الفنى ، شارر النظرات ، يمر فى ظلال الجدران خفيف الوطء ، حالم الخطى ، كأنه طيف يمر على خيال نائم ، يعتزل

(*) مقدمة (ديوان أنور المطار) الذى يصدر فى أوائل ديسمبر ١٩٤٨.

الرياضيات ، وطلاسم أسحباب الكيمياء ، حتى نفر إلى كتب الأدب ، نقرأ كل بارع من القول ، ونتدارس كل رائع من البيان .

ورأيت أنور وقد بذ الأدباء جميعاً في (العلم ...) بالرياضيات ، حتى لقد عرف قطر الدائرة ، وأضلاع المثلث ، ولم يبق عليه ليبلغ نهاية العلم إلا أن يعرف القاسم المشترك الأعظم الذي لم يسمع به امرؤ القيس .. رأيت دأبياً يكده ذهنه ، ويمسح عرقه ، يحاول أن يفهم سر المعضلة الكبرى التي لا يفهم لها سر ، ويحل المشكلة التي لا يعرف لها حل : الجذر التكعيبي . وأشهد أني جزت الأربعين من عمري ، ورأيت أياماً سوداً ولقيت شدائد تقالا ، وسلكت البوادي المغفرة ، وركبت البحار الهائجة ، وعلوت متون السحب ، فنا رأيت في البر ، ولا في البحر ، ولا في الجو ، شيئاً أشد ولا أصعب ، من هذا الجذر التكعيبي .

ورأيتنا وقد فرقت بيننا الأيام أمدماً ، فاشتغلت أنا بالصحافة ، وغاسرت في السياسة ، وآثر أنور التعليم ، فكان مدير المدرسة الأولية في (منين) ، في هذه القرية الناعمة في حجر (القلمون) الأدنى ، نرى مواكب الأحلام بأجل (عين) وأشدها سحراً ، وأكثرها فتوناً : عين منين من لم بر عين منين ، ما عرف سحر الميون ، ولا رأى جمال الينابيع ، ولا رشف نخر الجبال على مائدة الطبيعة .. فكنت أزوره فأقضي ليلة أو ليلتين في جنة قد جمعت فيها النعم ، أسكر فيها سكرين : سكر الجمال ، وسكر البيان ؛ وأخضع فيها لسحرين : سحر الطبيعة ، وسحر الشعر ؛ وأجمع فيها الماضي البهي ذكرى حلوة ، والآتي الشهي أملا منجبي ، في حاضر ضاع في نشوة اللذة حتى لم يبق لنا منه حاضر نحسه ونذكره . نقضى الأصباح نستمتع إلى أشمار السواق المتحدرة من الينبوع وأشمار أنور ، ونقطع الأماسي عند الصخور التي أفضنا عليها من قلوبنا الحياة فصارت نحمو علينا ، وتوليننا الحب ؛ وأرقتنا عليها البيان فأمست تحدثنا ، تتلو علينا أحاديث الغابرين ، وتقص قصص الأسلاف ، من غسان أسحباب المجد المؤثر ، فنحس كأن قد عاد الماضي ، ورجعت (القصور البلق) عامرة ، وبث المجد ، وعاش الحب ، حتى لسكأننا نسمع همس الدشاق وآهات نشواتهم ووسوسة قبلاهم ، ونرى خيالات العناق من وراء الأستار ! أيام سعدنا بها ، وما سعدنا بالصخر ولا بالماء ، ولكن

صديقي ، بيني شكائه وأبته شكائي ، ويجد في حياتي مشابه من حياته وأجد في حياته مشابه من حياتي ، قد ألف بيننا الأدب وألف بيننا اليم ، وإننا كنا مستورين ، على حالة هي فوق الفقر ودون النقى .. حتى كأنني هو وكأنه أنا .

وصار بسمعي شمرة ، فأجد بوا كبير شاعر متمكن ، لا محاولات طالب مبتدى ، وأجد في هذه (البوا كبير) قوة في التعبير ، وجدة في التفكير ، وأبياتاً سائرة ، وصوراً رائمة ، فهو يقول في الدموع :

عجبي من لثة غامضة تطرب الناس على شتى لغاها
وهو بيت نبيل في مبناء وفي معناه
وبقول في وصف العمر (عمر البائس) :

والعمر يحكي مستفيضاً علا أئنه ثم تولى سدها
وطفق أنور يرسل قطع الشعر ، شمر القلب ، تقرأ . يستقيه من معين صان لا ينضب ، فتناقله الألسنة ، وتمشى به الصحف ، وتستقبل فيه العربية شاعراً جديداً ملهماً ، ويفتح له أستاذنا محمد كرد على أبواب المجمع ، فيقيم له ولإخوانه الثلاثة حفلة تكريمية ينشد فيها أنور قصيدة من الشعر الجيد ، عنوانها (الشاعر) ، يحسن اختيار موضوعها وألفاظها ومعانيها ، وتشق له هذه القصيدة الطربق إلى مجلة (الزهراء) التي كان يصدرها في مصر خالي محب الدين الخطيب ، والتي كانت أرق مجلة أدبية في تلك الأيام ، وكنت أود أن ينشرها الشاعر في هذا الديوان (الذي لم يضم إلا الأقل من شمرة) ليعرف منها القراء كيف كان أنور ينظم الشعر قبل عشرين سنة ، وكنت أود إذ لم تكن في الديوان أن أروها كلها ، ولكنها طويلة تملأ صفحات من هذه المقدمة وشمر أنور في تلك الفترة آهات أبدعها الفن صوراً ، ودموع صاغها البيان شعراً ، ومقطعات حلوة ، ما أدري ماذا زهد الشاعر فيها فلم يثبت منها في هذا الديوان إلا مقطوعة (الحماسة) .

ورأيت فصول (القلم) تتال .. فرأيت فيها كل دقيق وجليل من حياة أخي في الصغر وفي الكبر ، ورفيقي في السفر وفي الحضر ، وأنيبي في المسرة وفي الكدر : أنور .

رأيت أيامنا في المدرسة ، ونحن تلاميذ نعيش من الأدب في دنيا الخيال ، إذ أمجزتنا دنيا الواقع أن نجد فيها ما نصبو إليه ونتمناه ؛ لا نصدق متى يتقضى النهار ، وننجو من هذيان جماعة

على الصبور وتداخلت المشاهد ، فلم أعد أستطيع أن أتبين شيئاً ، ولم أستطع أن أكتب شيئاً ...

ورأيت فصول (الفلم) تتوالى ، فإذا نحن في سنة ١٩٣٠ ، وقد بقيت بلا عمل (عقب عودتي من سفرتي الثانية إلى مصر) ، فأخذني أنور إلى إدارة فني العرب ، فقدمني إلى معروف الأرنؤوط لأعمل معه في الجريدة ، وقد عملت معه شهوراً ، وصارت الجريدة ملتقانا أنا وأنور ، وصارت مدرستنا الثانية نأخذ فيها من نفس معروف ، ومن أدب معروف . وما رأينا في الأدباء من هو أحلى حديثاً ، وأظهر صفاء ، وأملأ بالأدب الحق من فرعه إلى قدمه من معروف ، إذ كنت تشمر وأنت معه أنه يملو بك عن المادة ، ويسمو عن الطعام ، ويوصلك بمحدثه وابتسامته وطفولته إلى عالم كله حب وعاطفة ونجود . وشيء آخر كنت أحسه ولا أملك التعبير عنه ، شيء مثل الذي تحسه رأيت تقرأ في رواية معروف (عمر بن الخطاب) ، ومثل الذي تحسه وأنت تجمع حديث أنور ، عندما يكون أنور في سبحاته الشمرية .

ورأيتنا ، ونحن في مطلع سنة ١٩٣٣ ، وقد لقيت أنور ، فقال لي : لك عندي مفاجأة تمرر . قلت : وما هي ؟ قال : لا ، إلا أن تغدني مني في الدار ، فذهبت معه فإذا هي مفاجأة تسر حقاً : العدد الأول من مجلة الرسالة .

ومن ذلك اليوم دخل بيننا (نحن الاثنين) صديق ثالث ، أحياناً وأحياناً ، وهو الزيات ورسائله ، وصارت الرسالة مدار أحاديثنا ، وصارت مستقر أدبنا ، وصار الزيات أخصاً لنا كبيراً ، وصديقاً عزيزاً ، وإن كنت لم أره إلا بعد ذلك بثلاث عشرة سنة ، ولم يره أنور إلى الآن .

ورأيت أيام المعجزة التي ظهرت على يد الصديق متبر المجلاني وكانت تظن من باب المستحيلات ، أيام المجمع الأدبي ، حين ألف بين رجال ما كنا نتخيل أنها تؤلف بينهم الأيام ، لاختلاف مذاهبهم في الأدب وتباعد مسالكهم في التفكير ، وتباين طرقهم في الحياة ، وكانت أيام ألفة ونشاط وأمل ، فأعقبها أيام افتراق وكسل وبأس ... فبالت منيراً الوزير بكل ما بدأه منير الهامى ا

رأيت هذا كله ، فخرت ماذا أصف وهم أنسكم ، وكيف

بأحلام الشباب . رحمة الله على شبابنا ، وعلى تلك الأيام ا
ورأيتنا وقد صرت سائنا مملوكاً في الجبل من دمشق (في المهاجرين) ، وصار هو مملوكاً في السفح (في الصالحية) ، فكنا نرتقب المساء ارتقاباً ، فإذا حل أمحدت أنا من هنا ، وأمحدت هو من هناك حتى نلتقى عند (العفيف) ، نفرح بهذا اللقاء فرح حبيبين التقيا بعد طول الفراق !

ورأيت أيام العراق ، زهرة أيامنا أنا وأنور وزينتها ، أيام بغداد ! سلام المحبة والوفاء منا على بغداد ا وسلام على أهلها ا وسلام على الأثرى والحوادى وروح الراوى وعلى إخواننا وعلى تلاميذنا فيها ... وبما كان أحلى أيام بغداد ، وبما أبهى لياليها ، وبما أطيب ما حملنا منها من ذكريات ... على دلجتها سلام بردى ، وعلى تخيلها سلام الحور ، وعلى أبوذيتها سلام العتابة ، وعلى أعظمتها وكراحتها ورسميتها سلام الربوة والمزة والشاذرون لقد كنا فيها معاً أبداً ، يدرس أنور في صف وأنا في صف ، وربما دخلت فدرست مكانه وقعدنا نستمع ؛ وربما دخل فدرست مكانى وقعدت فاستمعت . وعشيت على الجسر معاً ، وما في الأرض مكان أحفل بذكريات المجد والشعر والفرام من جسر بغداد - وتتبع الشط ، وتزود الرياض ، تزور قصور الخلفاء ، ومواطن الشعراء ، وخلوات المحبين ، تؤم الديارات والأطلال والمقابر ، تنقسم عرف الأجداد ، ونستروح رائحة الماضي ، نستنطق دجلة ، ونستخبر الآثار ، ونسأل النخيل ، ونسمع من الأرض ومن الناس أخبار الماضي الفخم ، وأحاديث الجلود البقريين ، وقصص المجد التي لم تر عين الزمان ولم يحمل متن الأرض مجداً أجل منه ولا أعظم ، ولا أرسخ أساساً ولا أعلى ذرى . ولم يكن يرانا الناس إلا معاً ، ولا يقولون إلا أنور وعلى ، وعلى وأنور ، وربما خلطوا فقالوا على المطار وأنور الطنطاوى ...

لقد كانت أيام بغداد أجدى الأيام على أنور ، ففيها اخترن في نفسه أجمل الصور ، وفيها نظم أروع القصائد ، وفيها ابتداء في حياة الشاعر عهد جديد هو عهد الشعر القومى : شعر الحماسة الوطنية ، فزادت بذلك هذه الفيتارة السحرية وتراً جديداً ، خرجت منه أطيب النغمات .

رأيت هذا كله فأحسست أن الدنيا تدور بي ، واختلطت

فيه مثل الفجر الأول لا يكاد يبدو بياضه في الأفق حتى تبتاه بقايا الليل فهذا هو السبب .

ولا تلوموه إن تنزل ، فتكلم من الرؤى والأحلام ، وترك الحقائق وعلا إلى سماء الخيال ولم ينزل إلى أرض الواقع ، وأنه عم وججم ، فلم يخصص ولم يصرح ، فإن البيئة النقية التي نشأ فيها أنور لم تكن ترى في الحب إلا (ذنبا) على صاحبه أن يستغفر الله منه ، وأنا أؤكد أن أنور ، كـ (نصيب) الشاعر الذي سمي قوسه ليلي ليتنزل بها . إن أنور لم يتصل في حياته بفتاة على نحو ما يفعل شباب اليوم ، وإنه كان أعف وأشرف من أن يفكر في هذا أو يجازله ، فمن هنا جاء الذي تلومونه عليه .

ولا تأخذوا على أنور أنه حبس نفسه في هذه الدائرة الضيقة وقصر عليها شعره ولم يخرج إلى الفضاء الأرحب ، ولم يعيش في الدنيا الواسعة التي يعيش فيها أكثر الشعراء والناس ، فإن أنور أمضى صباه كما أمضيت صباهي في عالم ضيق كانت حدوده تلك المسالك اللتوية الموصلة إلى مكتب (عنبر) ، وتلك الساقية الصغيرة الطيفة بمقبرة الدحداح ، وذلك الطريق الموحش الذي كان ينتهي عنده الممران ، ويبدأ منه عالم الظلام والفرع والاصوص ، والذي كان اسمه (قفا الدور) فصار يسمي اليوم (شارع بغداد) أنعم شوارع دمشق الجديدة .

إن أنور يخشى اليوم أن يفارق عالمه الشعري الذي أحبه ، لو يتجاوز حدوده كما كان يخشى من قبل أن يتجاوز (قفا الدور) ، أو يتخطى (مكتب عنبر) ولكن عالم أنور الشعري ، عالم واسع على ضيقه لأنه عالم القلب ، ولأنه متصل بالله ؛ وقد تضيق على المرء الأرض كلها إن اقتصر عليها ، ولا يضيق عليه شبر واحد سما حتى انصل بالسماء .

وعاش أنور في عهد جد وبقطة ، وإقبال على العلم والعمل ، وحفظ أنورا أكثر من عشرة آلاف بيت من جيايد أشعار العرب ، فجاء أسلوبه كالماء الصافي فيه عذوبة ولين ، وفيه إن تدفق قوة ومغنا . وكان شعره أثر الجند ومؤهلات الخلود ، لا كأشعار أصحاب المقاسبات وطالبي إعجاب العوام . وكان نسجه كالحرير اللين الغوف المنقوش بالنقش البارح ، لا كالنسج الرخيص الذي يتمزق من المس ، وتذهب ألوانه من رؤية الشمس .

استطيع أن أجمع في كلمات دنيا من المواطف ، وطالما من الذكريات ، وآلاف مؤلفة من المشاعر ، كانت أثبت من الزمان لأنها بقيت وقد ذهب الزمان ، وكانت أجمل من العمر لأنها هي جمال العمر ؟

رأيت (هذا) كاه وما (هذا) إلا تلخيص لحياة أنور الشاعر الذي عاش حياته كلها كما يعيش الشعراء المخلص اللهمون شعراء القلب والروح واللسان ، لا شعراء الألفاظ وحدها والبيان الشاعر في قلبه المنفتح أبداً للجمال المترع بالخير المتلى بالحب ، وفي لسانه الذي يفيض أبداً بالبيان ، وينفث السحر الحلال .

وفي هذا التلخيص تحليل شاعرية أنور ، فإذا أخذتم عليه أنه كان حليف الحزن صديق الأسمى ، قد وقف شعره على تقديس الألم المبقري فبكي الأحلام الضائعة كما يبكي الأوراق المتناثرة في (الخريف) . وخذل تظاهر الأسمى في النفس وفي الطبيعة ؛ فاعلموا أنه لم يكن يستطيع غير ذلك ، وأن الشاعر لا يطبع نفسه كما يشتهي ولكن يطعمه الله بطابع البيئة والزمان ، ويكون مشاعره في طفولته ، قبل أن يشعر هو ليسكون مشاعره كما يريد ؛ ولو استطاع أن يصغر فيه أو يجمل أنه لا استطاع أن يبذل قلبه ويجول عواطفه .

وقد نشأ أنور مثلما نشأت أنا ، وفتح عينه على الدنيا والحرب المالية قائمة ، ودمشق في أشد أيامها ، ومظاهر البؤس والألم في كل مكان ، فكان يرى الازدحام كل صباح على الفرن ، ولم يكن يفتيح منه إلا كوة صغيرة يبرز منها رأس الخباز ليمطى السعيد من الناس كتلة سوداء لا يعرف ما هي على التحقيق وإن كان يعرف أن إسما (الرغيف) ، والجياح يندشون الزابل وبأ تكون قشور البطيخ ، والنساء يعملن من دون الرجال لأن رجال دمشق قد أكلتهم الحرب ، والإسم المرعب إسم جمال باشا يملأ القلوب فرعا . ثم رأى المشائق وشهد المآثم ، فامتلات نفسه بهذه الصور القائمة حتى لم يبق فيها مكان لغيرها . وإذا هو رأى الأعراس والأفراح أيام فيصل ، فإن هذه الأيام لم تكذب تبدأ حتى انتهت ، ولم تكذب نستمتع بفرحة الاستقلال في حفلة التتويج ، حتى ذقنا غصة الانتداب في مأساة (ميلون) .

فلا تلوموا أنور إن كان الحزن طابع شعره ، وأن الفرح

وعندى أن علة ذلك الحقيقية هي هذا الطابع الاعترافى الذى اصطبغ به الأدب الحديث ، فهذا الطابع إنما فتحت أبواب الأدب على مصاريحها أمام النساء اللواتى يمتزج بالانفعال والنشاط ، فإذا قرأنا كتب الشعر لاحظنا فيها ما ينطبق على مفاصلهن الشخصية وفواجههن العاطفية ، فلم يصعب عليهن أن يفرغن ما فى قلوبهن بدون أن يمتنن بالأسلوب (والأسلوب كما قال بعضهم بحق لا يأتي من امرأة) . فلئن أصبح للنساء إذن نشاط ملحوظ فى حقل الأدب فلأن الرجال قد تأثروا ببعض الشيء من الناحية الفنية ؛ ومن علامات هذا التأثر قلة الحياء فى عرض مباحثهم ، وهذه الحمى من الصدق التى ما دامت حتى فليست صدقاء وإنما هى شيء من التصنع الذى يوصل المرء بالسفاهة إلى اكتساب ثقة الناس على نحو ما فعل روسو لأول مرة ...

هذا هو رأى الفيلسوف الإيطالى فى أدب الاعترافات ... تأثر وسفاهة وقلة حياء ، ويزيد على ذلك قوله بأن هذا اللون من الأدب يتسم بالضعف فى طريقة التعبير ، فهو على التحقيق أدب لا أسلوب له ؛ وقبل أن أعرض لرأى كروتشه فى نقد المذهب الاخلاقى فى الفن ، كاشفا عما فيه من تناقض مع رأيه فى أدب روسو وكل أدب آخر يحمل ذلك الطابع الاعترافى ، قبل هذا كله أود أن أقول إن تلك الحملات التى شنها الفيلسوف الإيطالى على هذا اللون من الأدب تبعد كل البعد عن جوهر الواقع المدوس ؛ لأننا لو وضعنا اعترافات روسو أو يوميات أندريه جيد

دفاع عن الأدب

الاستاذ أنور المداوى

الأدب الذى أعنيه هنا هو أدب الاعترافات ، أو أدب التراجم الذاتية ، أو أدب البوح والافشاء كما يسميه الفيلسوف الإيطالى بندونكروتشه .

ومن العجيب أنى حين تناوت القلم لأكتب عن أدب الاعترافات ، وقمت على رأى لكروتشه بهاجم فيه هذا الأدب هجوماً عنيفاً ، ويرميه بالتأثر والسفاهة وقلة الحياء والضعف والانهلال .. ولو أن رجلاً غير كروتشه قد أبدى هذا الرأى فى مثل هذا اللون من الأدب لما أثار فى نفسى شيئاً من العجب أو شيئاً من الانكار ؛ ذلك لأنه يبدو أمام المتبينين لنظرياته فى فلسفة الفن متناقضاً مع نفسه ، مترجحاً بين الجبن والشك ، لا يكاد يستقر على رأى بنادى به حتى يعود فيتجول عنه ... إن من يقرأ رأيه فى أدب الاعترافات منفصلاً عن رأيه فى نقد المذهب الاخلاقى فى الفن ، ليتبادر إلى ذهنه أن كروتشه من أنصار هذا المذهب والداعين له ، مع أنه من أكثر خصومه الحاحاً فى الخصومة ، وإعراقاً فى التحامل ، وأسراقاً فى الهدم والتشهير . يقول كروتشه فى تعليقه ازدياد عدد الكاتبات من النساء :

ما شئ أنور على الطريق الذى فتحه له من قبله ، بل على طريق شقه هولمى بعده . وكان أنور إمام جماعة الشباب ولم يكن مؤتماً تابعا . ولولا نفس من شعر شوقى فى مثل (ليل الحزين) من بواكيره ، وروح من الأدب الفرنسى فى بعضها ، لقلت بأن أنور لم يقلد فى أسلوبه أحداً أبداً . وهل لشاعر مثل الذى لأنور فى وصف الطبيعة وفى وصف البلدان وفى وصف الرؤى والأحلام ، حتى يقلده أنور ؟

وبعد فهذا ديوان الوفاء للمربية : نخل مفرداتها فاختر أطيبها ، وعرض أساليبها فاصطفى أحلاها ؛ وديوان الوفاء لأقطارها : جرى بردى منذ الأزل ، وقام لبنان ، فهل قال شاعر فى بردى مثل الذى قال أنور ؟ هل نظم فى لبنان مثل ما نظم ؟ وهل يعرف القارىء

فى الشعر العربى كله تمسيدة فى وصف الطبيعة أعظم من (لبنان) التى اشتمل عليها هذا الديوان ؟ أنا لا أبالغ ولا أغالى ، وهذا الشعر العربى بين أيدي الناس فن عرف أعظم منها فليقل ... ولكن الماصرة حرمان ، وأزهد الناس فى العالم أهله وجيرانه ، وستمحص السنون هذا الشعر وهذا النثر ، وتميز الرجاء من الجواهر ، والنحاس من الذهب ؛ وهنالك بعد أن يذهب الرجال ، وتنقطع الصداقات والعداوات ، ولا يبقى إلا الأدب الذى يستحق الخلود ، تعرف قيمة (لبنان) وقيمة (بردى) ، وهنالك بعد أن يبقى النسيان على أسماء كثيرة تملأ اليوم الأسماع ، وتشغل الناس ، يحتل اسم أنور المطار مكانه مع أسماء الشعراء الخالدين .

علي الطنطاوى

(دمشق)

بفيلسوف القوة نيتشه ، لما نهيها له أن يتناول قلمه ليكتب ما كتب في اليوميات ا .

ونعود إلى تهمتي السفاهة وقلة الحياء نرد عليهما بكلمات من نقد كروتشه للذهب الأخلاق في الفن ومنها يتبين مدى التناقض الذي وقع فيه الفيلسوف الإيطالي حين دافع عن حرية الفن في مكان ، ثم عاد فهاجم الحرية في مكان آخر ...

يقول كروتشه : « إن الفنان لا يمكن أن يوصم من الناحية الأخلاقية بأنه مذنب ، ولا من الناحية الفلسفية بأنه مخطيء ، حتى ولو كانت مادة فنه أخلاقا متحطة ، فهو — كفنان — لا يعمل ولا يفكر ، ولكنه يعبر ... إن فنا يتلاق بالأخلاق أو اللذة أو اللقمة ، هو أخلاق أو لذة أو منفعة ولكن ان يكون فنا أبدا ! » .

ويقول : « لن كانت الإدارة قوام الإنسان الفنان ، فليست قوام الإنسان الفنان ؛ ومتى كان الفن غير ناشئ عن الإدارة فهو في حل كذلك من كل تمييز أخلاقى ... إنك لا تستطيع أن تحكم بأن فرانسيسكا Francesca دانتي منافية للأخلاق ، ولا أن جورديليا Cordelia شكسبير أخلاقية ، وما هما إلا لحنان من روى دانتي وشكسبير ليس لهما إلا وظيفة فنية ، إلا إذا استطعت أن تحكم على المربع بأنه أخلاقى وعلى المثلث بأنه لا أخلاقى ا .. إن من تفرعات الذهب الأخلاق قولهم إن غاية الفن أن يوجه الناس نحو الخير ، ويبت فيهم كره الشر ، ويصلح من عاداتهم ، ويقوم أخلاقهم ، وإن على الفنانين أن يساهموا في تربية الجماهير وتقوية الروح القوي أو الحزبي في الشعب ، أو اذاعة المثل الأعلى الذي يفرض على المرء أن يحيا حياة بسيطة جاهدة وما إلى ذلك ... والحق أن هذه أمور لا يستطيع الفن أن يقوم بها أكثر مما تستطيع الهندسة ذلك . فهل عجز الهندسة هذا مجردا من حقها في الاحترام ؟ فليت شمري لم يريدون إذن أن مجردوا الفن من مثل هذا الحق في مثل هذه الحال ا ؟ »

هذه الكلمات التي يسوقها كروتشه ليدافع بها عن حرية الفن لا تنفق بحال وما ذهب اليه في نقده لأدب الاعترافات ... ومع ذلك فلا يمكن أن نجد خيرا منها في مجال الدفاع عن اعترافات روسو ويوميات جيد ا .

أنور المعداوي

في ميزان النقد ، لا اكتملت لها كل الصفات التي يشدها الباحثون عن حقيقة الفن . . الفن في كلمات هو أن يعيش الفنان في أعماق الحياة ، وأن يستخدم كل حواسه في تذوق هذه الاعماق ، وأن يملك القدرة على التعبير الصادق عما شهد وأحس حين يتناول ريشته ليسجل انعكاس الحياة على الشمور ، وتلك أشياء يلسمها الناقد في اعترافات روسو ويوميات جيد .

الاعترافات واليوميات صورة واقعية لفترة من حياة الكاتبين الكبيرين ، تعد في حقيقتها لونا من الترجمة الذاتية التي تضع في يد القارىء . والناقد مفتاح شخصيتهما الادبية والإنسانية ؛ فإطلاق الرأي فيها بضعف الأسلوب أمر لا ينطبق على الواقع ؛ لان الصدق في التعبير صفة من صفاتها الرئيسية وسمة من سماتها الأصيلة ... وليس هناك أسلوب مهما اتصف بالقوة أو بالجمال يستطيع أن يشق طريقه إلى القلوب والآذان ، ما لم يستند إلى أقوى دعامة يمكن أن يستند إليها ، ونعني بها الصدق في التعبير ! ومع ذلك فإن صدق التعبير وجماله يهيآن لروسو في أكثر فصول كتابه ، وبخاصة في تلك المواضع التي تشير إلى علاقته الوجدانية بمدام دي فارنس .

ولعل في رمي الأدب الاعترافي بالتأنيث كثيرا من الإغراق في التجني والاسراف والتحامل ، وذلك لان كتاب الاعترافات يقدمون إلى الناس صفحات من سجل الحياة سطرت بمسداد الصراحة والامانة والصدق ... صفحات غريبة لا تكاد تتشع بفلاحة واحدة من غلائل الدفاق الاجتماعي وتعلق عواطف الجماهير . وامعري أن الكاتب الذي يعرض أمام الناس فترة من فترات حياته بما فعلت من خير وشر ، من فضيلة ورذيلة ، من لذة وألم ، دون أن ينجس في ذلك نقدا أو ملامة أو زلزلة لمكانته الأدبية والاجتماعية ، هذا الكاتب في رأي ورأي الحق رجل قوى جدير باحترام الأقوياء وليس متأنثا كما يدعى كروتشه ... إن هناك كتابا يتظاهرون في كتاباتهم بحب الخير والتمسك بأهداب الفضيلة وهم فارقون في سحابة الموبقات ، فهل نستطيع أن نسمى أدبهم أدب قوة ؟ كلا ! ولا نستطيع أن نرفع قيمة هذا الأدب إذا ما فسناه بمقياس الفن الصادق ، مقياس صدق التعبير عن الحياة ؛ لأنه أدب يبعث بالحقائق ، ويشوه الواقع ، ويكذب على الحياة والناس ا ... إن أدريه جيد لولم يكن متأرا في كتاباته

وفوق ذلك فإن توماس مان ظنين الولاء لوطنه . كان المعجبون - بمبقرته « وألمانيته » ينتظرونه ليمرّد فيشارك هذا الشعب النشيط مسؤوليته الجسيمة في فترة عويصة يحتاج فيها إلى رسالته الفنية كما يحتاج إلى رسالة « شاخت » الاقتصادية ، ولكن مان - ولعله بتأثير زوجته اليهودية - لم يمد لألمانيا يده ، ويبدو أنه ان يمد ، وهو يقطن الآن على بعد دقائق من هوليود مدينة السينما . على أن ولاء توماس السياسي لا يمد حدوداً إقليمية كعظم المثقفين المتنازعين ، ولكن ولاءه الثقافي لا يزال ألمانيا ، فلا يكتب بغير الألمانية ، ولا يكتب إلا عن الألمانية ، ولا يجارى هؤلاء اللاجئين من كتاب أوروبا الوسطى - وهم معظمهم يهود - في تمسكهم على الإدماج في الثقافة الأمريكية المزدهرة الدماجاً فيه كثير من النفاق ، وفيه كثير من « السادية » التي تفسد مقاييس الإعجاب الفني والإنتاج الفني .

هذا الكتاب الجديد دراسة للملة الألمانية ، وتوماس مان حريص على أن لا يوصى بمجالحتها أو بإيجاد حل لها ، فإذا قرأته - وقراءته من أمتع القراءات في الأدب الغربي المعاصر - خرجت منه بشيء واحد ، وهو أن هذه الملة الألمانية حقيقة ثابتة ، لم تستمد وجودها من النازية ولكن من صميم الثقافة الألمانية والخلق القومي الألماني .

هو حوار بين توماس مان ونفسه ، وهو تحليل لهذا الانفعال العقلي الشديد الذي ألم بتوماس مان بعد أن شاهد الحفنة ثم بالثقافة التي ولد فيها وأحبها وأنشد روايتها في قوة وإجادة . وهذا الحوار قصة بطلها فنان ألماني معاصر هو (أدريان ليفر كون) Adrian Levkoin ، وهو مجدد موسيقي توفي في أوج المجد النازي عام ١٩٤٠ قصها على القارئ أستاذ في مدرسة ألمانية اختلف مع النازية حول فلسفة التربية فانزوى في الأرياف يكتب ويفكر ، فلا هو منقطع عن الحياة الألمانية - فإن له ولدين في الجيش - ولا هو قانع بالإنجاز الذي تسير فيه هذه الحياة الألمانية .

والظاهرة الخالدة التي تكرر في إنتاج توماس مان هو هذا التوازن في الوضعية ، والصراع العقلي الذي ينشأ عن هذا التوازن - صراع الأمن في عزلته في الأرياف ، والفنان الثائر على الوضع يحمل على أكتافه عبء المعرفة ، الصراع بين

كتاب هيربر ليرماس مار :

« دكتور فاوستس » (*)

للأستاذ عمر حليق

هذا الإنتاج الفني الرائع لأمير البلاغة الألمانية مقالة عن الحضارة الألمانية المعاصرة كتبها عقل يمثل هذه الحضارة خير تمثيل ويستوحى فيها ألواناً من التحليل الفلسفي العميق لناحي العظمة والصعف في العقليّة الألمانية والخلق الألماني .

وا كبر الظن أن الشعب الألماني ان يقرأ هذا الكتاب ، وان يتأثر به كما يريد توماس مان أن يتأثر . فهؤلاء التيونونيون الذين يملكون القول الفصل في حضارة أوروبا وسلام أوروبا وعظمة أوروبا مشغولون الآن بالجوع والحرمان والبلبل السياسية والفكرية والسعي لإزالة هذا الحطام الذي تركته قنابل الأنجلوسكوتون وجحافل الروس في أزقة المدن وحقول الأرياف ، وفي الأنفس البشرية التي تحطمت معنويتها في موجات متلامسة من زوابع سياسية تعصف بهم تارة من موسكو وطوراً من العالم الجديد .

فكتاب مان الجديد أسطورة في تاريخ الأخلاق الألمانية وسجل لهذا الوضع المحزن الذي بكثفت الألمان من كل جهة فيسد عليهم مناقذ الفكر والإبداع الفني مؤقتاً على الأقل .

وأ كبر الظن كذلك أن الشعب الألماني لن ينتفع بالكتاب لأن مؤلفه اختار الوطن الأمريكي مقراً ، وكان قد استقر به في أوائل النازية لاختلافه معها على حدود الدولة في حرية الفرد وتفكيره وما يؤمن به ويدعو إليه من مبادئ ، وما يفسر به شؤون العقل والحياة مما لا يجد في الفلسفة النازية مكاناً . وإذا صلح الحكم المطلق لتنظيم الفوضى السياسية والتفكك الاقتصادي في فترة من حياة أمة فإنه لا ينبغي مطلقاً أن يفيد الفكر كما يفيد الإنتاج الصناعي ، ويمجد كما يمجد اتجاهات السياسة .

(*) الطلبة الألمانية نشرت في ستوكهولم بالسويد والترجمة

« الصحيح » و « المتل » . خذ أي قصة من قصص توماس مان (جبل السحر) (بود نبورك) (يوسف وأخوته) يأمرك هذا الصراع ، إذ أنه سبيل إلى تحليل كلا الوضوعين في آثران العقل الألماني الدقيق الذي جعل من قصص مان إنتاجاً فلسفياً بالإضافة إلى كونها روائع أدبية خالدة .

ولقد حبك توماس مان هذه القصة في مهارة تتبرع منك الإعجاب .

فراوى القصة (الأستاذ المتقاعد) بعمد عبقرية بطل القصة أدريان ، وهذه العبادة ليست وليدة التقدير الحق لهذه العبقرية ، ولكن من قبيل عبادة الأبطال ، وهي ظاهرة متأصلة في العقلية الألمانية تمتد توماس مان إرازها لأنها من الأسس الراسخة التي تدفع الألمان أن لا يسلكوا على نحو ما يسلكوه مع هتلر ومع غير هتلر ممن تماقبوا على الزعامة في التاريخ الألماني .

هذه العبادة هي مزيج من العقل وال عاطفة ، وهي المسؤولة عن هذا الولاء الشديد ، هذا التفاني في الطاعة والامتثال التي تتأصل في الخلق الألماني .

فأدريان فنان مترفع — يعلم مقدار عبقريته ويتبرع إلى النظافة والشراسة بفضل هذا العلم ، وذلك لأنه تواق لأن يوفى هذه العبقرية الفنية حقهما لا أن يجارى للمجيين .

وأدريان رجل يعيش في المجتمع ولكنه لا يتقيد به ؛ ذلك لأنه نذر نفسه لأن يخدم هذه العبقرية وأن يوفى الفن حقه في الإنتاج والإبداع . فأتى في نفس أدريان أن يحمل الإبداع إلى أبعد ما يستطيعه الخيال . وهذا الوضع الذي صاغ فيه توماس بطله أدريان هو وضع العقلية الألمانية التي تميل إلى العزلة عن المجتمع الإنساني لأنها تغورة بهذا العمق الثقافي وهذه المهارة المادية ، ولأنها تود أن تستغل هذا العمق وهذه المهارة لأنها تمتد بأن البروز والتجلى يستلزمان واجبات المضي قدماً في إعلاء هذا البروز وهذا التجلى .

ولك أن تفسر النداء الهتلري « ألمانيا فوق الجميع » بأنه خلاصة لهذا الاتجاه العقلي لدى الألمان صبيغ في أمة شعبية .

استمع إلى أدريان يحدث صديقه المدرس (راوى القصة) عن حرب ألمانيا الأثرلى (١٩١٤) ويدافع عنها بأنها الوسيلة الوحيدة لألمانيا لأن تحمق ما هي خليفة به بحكم كيانها ومقوماتها العقلية

والنفسانية والادبية :

« إن في قرار العالم مشكلة واحدة ، وهذه المشكلة هي العالم نفسه ، كيف يمكن للمرء أن ينفذ منه ؟ وكيف يخرج منها إلى القضاء ؟ ما السبيل للمرء أن يشق النشأة ويخرج إلى النور كالفراشة ؟ » .

والجواب عن كل هذا راسخ في عقل أدريان ومستمد منه . فلم يشأ توماس مان أن يصيغ الجواب في شيء أقل عنفاً من مرض الزهري الخبيث .

فأدريان على ترفه وعمق ثقافته وعبقريته أحب عاهرة نقلت إليه المرض . كانت الشيطان يزين له الخروج من محنته فأمن بها وتمتع ووجد مخرجاً ولكن إلى حين — وبشمن باهظ . استمع إلى أدريان يقول :

« إننا لا نحتاج من الدم شيئاً جديداً — فذلك من شأن الآخرين . إننا نخرج عن أنفسنا فقط ، ونطلق الحرية . إننا ندع العوج والشمور بوطأة النفس والشكوك وسواها تذهب إلى الشيطان . فعليك أنت أن تمهد السبيل ، فاضرب في الأرض وشق الطريق إلى المستقبل فإذا الصبية يتبعونك ، فهم ليسوا بحاجة إلى جنون ليفعلوا ذلك ، فجنونك أنت كفاهم شر الجنون . فملي جنونك يعيشون أسحاء ، وعلى أكتافهم تعيش أنت صحيحاً . أفهمت ؟ فإنك لن تشق لنفسك الطريق وسط صماب الزمن ، بل إنك تشق الطريق وسط الزمن نفسه ... واحرص على أن تكون بربرياً . بربرياً مضاعفاً لأنك آت في أعقاب اللطاف . » .

هذه محنة ألمانيا وسوادها مستمد من صميم القوى الألمانية نفسها .

وقصة توماس مان ليست على هذه البساطة ، فالحبكة الفنية فيها بارعة . وهذه المحنة ليست محنة النازية فإن مان يكاد يتجاهلها . فهي محنة العقلية الألمانية كما هي وكما كانت ، وأمل الألمان حين يتساءل كما تسأل أدريان :

« لماذا يبدو لي كل شيء في هذا الكون مشوه الأوضاع ؟ » لا يصور انتمالاته فقط ، بل يصور نفسه كذلك ودمه المجتمع البشري بأسره .

عمر هلبس

(نيوروك)

سكرتير معهد الشؤون العربية الأمريكية

والبذل أما الأغنياء فيخلأه ، لا ينون باسم الأناقة والذخافة ،
والخوف من الداء وانتشار الوباء ، برأبون الصدوع ، ويسدون
الفرج ، ويقلظون الدهان ، ويبثون الفخاخ . وإذا طعموا
فبالقسطاس ، وإذا شربوا لا يبتغون في الكاس . وإذا أفضلوا
فالسبير من الفتات الذي لا يصلح للأقوات ؛ فلا يقوى عليه
الضعيف ، ولا يستمن منه النحيف .

أما الفقراء فكثير منهم كرماء . ينضحون بالبر على بني الحيوان
من الإنسان وغير الإنسان . يتهاونون في الحرص على أطمتهم
وأثر بينهم ، ويهملون الجدار حتى يمتلي بالأحجار ، فتمجج بالزواجر
من كل أمة .

والفأر بينهم من الأعيان ، يجد في الدار مسرحه ، وفي الجدار
مطرحه . وله بين هذا وتلك ما شاء من طعام وشراب ...
وتنمقد بينه وبين الدار صحبة يمتنها المقام ويمكنها الالف ،
فلا يبي كلما بان عنها يذكرها ، وهي لا تفتأ كلما غاب تنفقه ...
ولو على رضا منه ، وكره منها .

وكثيراً ما تنتقل الصحبة بينهما من الدار إلى أصحابها ،
ومن الجدر إلى أربابها . فتزول الوحشة ، ويقوى الأنس ،
وتستأنس العين . حتى ترى وفود الفأر تترى زرافات لآتهاب
ولا توجل . وتدير أعينها في الحاضرين كأنما تقاضاهم أجر الحراس
وثنم الإيناس ...

وهذه الدار التي تنشر رسالتها وتقص للناس قصتها ، وتحب
أن تحذهم عن الفار ووفوده إليها ، وتبسط لهم ما دار بينها من
الحوار عن عهد رخائها وبؤسها ، وأيام عزها وليالي تمسها ، هي
دار شاعر الملوك في العصر المملوكي . وهو عصر ، كما علمنا ،
لم يدر للشعراء دره ، عاشوا فيه عيش الحرمان ، بينما سال سيل
خيره في غير مجاريهم ، وقاض ثبره دون وديانهم .

أما الشاعر فهو سفي الدين الحلبي الذي طوحت به الأيام فنزح
عن بلاده ، وحى آباءه وأجداده ، إلى ملوك بني أرتق بخاردن ،
وتنقل في مساكنها من دار إلى دار ، حتى استقر في « دار
ابن الدكناس » وكتب على لسانها هذه الرسالة .

ولهذه الرسالة أو المقامة سبب اتخذها الشاعر الناثر وسيلة لأن

يكتبها على لسان داره .

طرائف من العصر المملوكي :

رسالة الدار عن محاورات الفار أوفن القصة

الأستاذ محمود رزق سليم

هذا عنوان طريف حقاً ، بشير الطرب ، ويدفع السامع إلى
تلس الخبر واستطلاع الأثر . فكم للفار بين الدار من آثار ، وكم
لدار عند الفار من أخبار ، وما يبتئك مثل خير . فهو ريب
فتوقها ودعى شقوقها . إنخذ من أحجارها مأمته ، وبين جدارها
مسكنه . فحفظ أخبارها وكنم أسرارها . والدور تنقلب بها الأيام
كل تنقلب بالرجال . فتشقى مرة وتسمد أخرى . وتفيض تارة
بالخير ، وتبوء تارة بالفراغ منه . وعليها من خارجها طلاء يفتشى
جدرها ، يهر العين ويخدها عما وراءها .

أما الفأر فهو بها الضيف القيم ، والزائر الذي لا يريم .
يشاركها في سرائها وضرائها . يسعد إذا هبت عليها انسام
السعادة ، ويشقى إذا عصفت بها ربح الشقاء .

وكثيراً ما تنضم دور الكرماء طوائف الفيران وجاهير
الجرذان . ولها مما فضل نصيب ، تمد منه الموائد ، وتنادى إليها
ضيافن ، لم بوجه لها نداء ولم يرسل إليها استدعاء ، فحسبها أنها
في دور الكرماء افتتلاً البطون وتعبى الحصون ، وتشهد إلى
وقت سائمة ، وتقلب إلى مخادعها شاكرة ذاكرة . — أما دور
البخلاء — جنبت جنبها ووقيت أعتابها — فإنها لا فضل فيها
لجامع ، ولا ثمالة لظالم ، ولا ستر لمحروم . طالما نصب أهلها
للغار المصائد ، ودبروا الكائد . فاقطب عنهم ساياً شاماً يذكركم
بكل قبيحة ، ويرميهم بكل مذمة : ونفسه فياضة منهم بالمعجب
لأنهم يخترنون — فضلاً عن اللال — ألواناً من الطعام
والشراب . فإذا لم يكن للفأر فيها نصيب ، فلن يخترنونها ،
ولأى شيء يقتنونها ؟

والمعجب كل المعجب أن يلتئم النقي والبخل ، وينسجم الفقر

وقد أفصح عن هذا السبب بقوله :

« أنشأها عن لسان الدار التي أسكنها بماردين ، وتعرف بدار ابن الدكناس ، إلى القلعة الشهباء . وأرسلها إلى السلطان الملك الصالح أبي المكارم شمس الدين . أشكو بفجورها مما طلة نائب له بدين ، كان بمضه لي ، وبمضه على يدي ، بمبلغ طائل كتبه على نفسه ، وأخرجه على مصالح الدولة ، وتمذر عليه وقاه . ولم أوتر غماشنته لسابق صحة بيننا . فأنشأها على سبيل الخلاعة والمزاح . فلما وقف السلطان عليها أطلق المال من خزائنه العالية . » الخ .

وقد بدأت الرسالة بأن تكلمت الدار . فحمت ، وتقدمت ونسبت . وأخذت تخاطب القلعة الشهباء مقام الملك الصالح فدحتنا وأنت عليها . ثم انتقلت إلى الشكوي مما أصابها من هجر ما أسكنها الأول ، بعد أن رأت منه ضرورياً من البز والذميم والتمتع . ثم مما كابدت من بدمه من هم وبؤس . حتى هال فيرانها وبؤسها ، فتحدثت عنه فيما بينها ، وأهمها أمرها ، فتناقشت فيه واتخذته موضوعاً للجدال جاد .

فقام من بين الفيران خطيب سرد قصة الدار على سامعيه ، ثم أوصاهم بالسكن الجديد خيراً . - والسكن الجديد هو صفى الدين . - ثم تحدثت الدار عما كان من أمر صفى ، وكيف أنه أعاد إلى رحابها عهد السرور والأنس ، ومد فيها موائد الجبور والبهجة ، حتى ضاقت ذات يده ، وتغيرت به الأحوال ، وتقلب عليه الليل والنهار . حتى جارت الدار بالشكاية له ورثى لحاله فيرانها ، وعاد أمره بينها مثاراً للجدل جديد ...

ثم بينت أن سبب نكبتة ، ذلك الدين الذي أقرضه لنائب السلطان ... وتضرع الدار في الخاتمة إلى القلعة الشهباء أن ترثي لحالها وتقبل شفاعتها في ساكنها ، حتى يرد إليه دينه فتسعد حاله .

هذا ملخص سريع لقامة صفى الدين . ومما قالته الدار في مفتحتها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . الملوكة والمحرومة الرحومة ، الموحشة بمد الإيناس ، دار ابن الدكناس ، تقبل الأرض بين يدي القلعة الشريفة ، والذروة المنيفة . المزينة الشناء سيدة القلاع ، وواسطة عقد البقاع ، وإنسان عين القناع ، التي قلائدها النجوم ، ومطارفها النجوم ، وقرطها الفردان ، وقلباها السها كان .

ونطاقها الجوزاء . ومجولها المواء . وفرقها الحجر ، ونثر لإكليلها لإلاكليل والنثرة ، حصن النجباء وكهف الغرباء وكعبة الأدباء . القلعة الشهباء . » ... الخ ومن شكواها قوله :

« وتنهى أن الملوكة ، والمظلومة المذنوكة ، يسكنها الحياء والأدب . وينطقها الإعياء والنصب . وشكوى الجداد إلى الجداد ، كشكوى العباد إلى العباد . وإن المهود ، من تقدم المهود ، أن الله إذا خص مخلوقاً بنعمه ، عم بها أبناء جنسه ، وأشركهم فيها مع نفسه . » إلى أن قالت تصف حالها بمد ساكنها : « فلما طوحت بساكنها الأيام ، إلى أقصى الشام ، جفاها الإخوان حيناً طويلاً ، وهجرها الرفاق هجراً طويلاً ، فكابدت بمد هما وبؤس ، وأقامت فارغة كقواد أم موسى . لا تجد أنيساً في عرامها الفغار ، ولا تسمع حسيباً غير صهيل الفار . حتى رثت لها أكثر البيوت ، وخيم على وجهها أسرة العنكبوت » ... الخ . ومن كلام الجرذ الخطيب في إخوانه ، قوله بمد حمد الله والصلاة على النبي بتطوير وتنويع ، موصياً إخوانه بحسن لقاء الساكن الجديد - صفى الدين - راسماً لهم سياسة هذا اللقاء : « هذه الدار المباركة أول تربة برحم آرابها . وأول أرض مس جسمك ترابها . فلا يمكن على أيديكم خرابها . إلا وإنها منذ خلا مسكنها من ساكنها ، وتمكن العفاء من أماكنها ، جعلتموها ندره نهاركم وليسكم ، وحلبة رجلكم وخيلكم ، والآب فقد انجابت عنها أيام البؤس ، وأفلت طوالع النحوس ، ولحظها الدهر بسين الرضا ، وقضى بسعدها فصل القضاء . وتولاها نعم المولى . وابتدر لسكنائها الصفى الحلى . وفي يومكم هذا يرسل إليكم من يلم شمتها ، ويظهر خبثها . ومتى رأيكم بها ساردين وفي قرارتها راسخين . كره منهاها ، واتخذ لنفسه سواها . فمادربها كالرمس . ومتى تقبلها إذا قابلها ، أخصب ربها ، وتمدى إلينا نفها . إلا وإن من استرشد بحكمتي ، واتبع كلمتي ، أثبتته في أمتي ، وأتممت عليه نعمتي » ...

والرسالة تقع في نحو سبع صفحات من القطع المتوسط . وهي فكاهية المنزع إلى حد كبير ، جميلة الأسلوب رقيقة العبارة تمتاز عن رسائل صفى الدين الأخرى ، بالوضوح والسلاسة بالرغم من قيود البديع التي راعاها ؛ ولكنها سلمت من التعسف والنقل . وبها بعض الملتزمات اللفظية التقليدية للرعية في رسائل العصر من نحو « الملوكة » و « تقبل الأرض » و « تنهى » .

واقاه أجله عام ٨٥٤ هـ ودفن بالخانقاه المصالحية .

نورد بعد هذا إلى كتابه «فاكهة الخلفاء» . فهو مؤلف قصصى بديع ، اجتمعت فيه الأمثال واكتنزت به الحكم ونجوت به ضروب الدماء والحيل ، وغير ذلك من عدالة وصدق وأخلاق إنسانية ، لا بأسلوب فيج جامد خشن صريح ، ولكن بأسلوب قصصى جذاب ممتع فيه خيال ونصوير ، فروى على السنة الحيوان مما يمشى على أربع ، ومما يطير بجناحين ، ومما يزحف على بطنه . فهو إذاً غير مبتكر لهذا الضرب من القصص ، فقد سبقه به في العربية عبد الله بن المقفع أول من سن هذه السنة الحسنه لئلا جاء بعده من الأدباء والقصاصين في كتابه «كلاية ودمنة» فير أن ابن عربشاه كان مبتكراً في صلب القصص ومثل الحكايات . وقسم الكتاب إلى عشرة أبواب في كل منها قصة طويلة يستطرد خلالها إلى قصص جزئية أخرى . ومن أبوابها — على سبيل المثال — باب في نوادر ملك السباع وندييه أمير الثعالب وكبير الضباع ...

وقد جمع ابن عربشاه في أسلوب قصصه بين طريقة ابن المقفع وطريقة كتاب القامات وبخاصة الهمذاني والحري .

فابن المقفع ابتدع — كما يقال — شخصية «دبشليم» الملك أحد ملوك الهند ، يجلس في محفله ويطلب إلى شخصية أخرى هي «بيديا» الفيلسوف أن يحدته ويضرب له الأمثال ، فيحدثه بيديا ويقص قصصه على ألسنة الحيوان . وكذلك فعل ابن عربشاه فإنه افترض ملكاً عظيماً يحدته رجل حكيم . ولكن بفارق يسير . ذلك أن الملك والحكيم كليهما أخوان لأب واحد كان من قبلها ملكاً عظيماً خاف أبناء خمسة . وملك من بعده كبيرهم هذا وعاش الأربعة تحت ظله في وئام وطاعة ، حتى عصفت بينهم ريح الشقاق والخلاف . فتنافرت القلوب وتجاافت النفوس وتفرقت الأهواء ، فهال الأمر اسفرهم راسمه «حسيب» وكان حكماً فيلسوفاً زاهداً . ولم يتركه أهل النعم والوقية حتى أفسدوا ما بينه وبين أخيه الملك . فجمعه الملك في حفل من أعيان دولته ، وأخذ يستطلع علمه وحكمته رغبة في التشهير به وتسميته . ففاض بينهم بحكمه وأمثاله ، وساق قصصه على ألسنة الحيوان ، وتكرر الحفل وتمدد القصص ، حتى اعترف له الجميع بالفضل والتبلى .

محمود رزق سليم

(البيعة في المدد القادم)

مدرس بكلية اللغة العربية

واجتمعت بها أغراض كتابية عدة منها الدماء والشكوى والمدح والوصف والمجون والحكمة .

وقد عرضنا في هذا المقال لهذه الرسالة لكي نبرز إحدى خصوصياتها الهامة ، وهي القصص والحوار . ونستطيع أن نقول منها أن فكرة النثر التمثيلي كانت تتراءى في تخيلات بعض الكتاب في ذلك العصر . وإن نغمها شيء من الإطالة ، والتناسق وحسن الترتيب وقوة الحكمة وروعة الوقائع ودقة الاتصال بينها . حقاً أصبحت القصة في عصرنا الحديث في مقدمة فنون القول ، وكذلك التمثيليات . وألف من هذه وتلك ، وترجم عدد لا بأس به . وتناولها النقاد على اختلاف زعاتهم بالنقد والتنويه والتعليق والتوجيه . وهم يبذلون محاولات جاهدة لكي يقتنوا تقدم ، وبضموا له الأسس والنماذج ، حتى يماوتوا على تشييد صروح القصة والتمثيلية على دعائم متينة تسمق بفضائها إلى النكال المنشود . —

غير أننا نكاف الأيام ضد طباعها ، ونزهق الزمن بمالا يطيق إذا نحن حاسبنا الأقدمين وفق شروطنا ، ووزنا أعمالهم بموازيننا ، ضاربين الذكر صفحاً عن الفروق بين ملابسنا وملابسهم ، واتجاه الزمن بنا وبهم .

والذي نحب أن ننوه به هو أن القصة كانت لها حياة ، وكان لها وجود ، في العصر المملوكي ، ولو إلى حد ما . وأن من مظاهر حياتها — فضلاً عن القصة الصريحة — القامات والمحاررات والفاخرات والموازنات والرسائل الوصفية ، وتراجيم الرجال والأبطال .

وفي مقدمة ما نشير إليه من ذلك كله كتاب «فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء» .

ومؤلف هذا الكتاب هو شهاب الدين أحمد بن عربشاه الطبيب والوزع الأديب صاحب كتاب «معجائب المقدور في أخبار تيمور» أصله دمشقي أصاري ، ولد بدمشق عام ٧٩٦ هـ ، وقد هاجر مع أسرته منها حينما دهمها تيمور لنك التتري ، وطوحت به الأيام حتى طاف بأفاق أسيرة عدة ، ثم عاد إلى بلاد الأتراك العثمانيين واشتمل في ديون إنشائهم ، وأتقن عدة لغات ، ومهر في جملة علوم . واعتزل العمل بأخرة ، وعاد إلى وطنه . ويم شطر حلب ، وزار مصر في عهد سطلانه جقمق الملائى وقال السخاوى إنه لقيه بها عام ٨٥٠ هـ . وقد اثبت بمصر حتى

القبائل والقراءات

الأستاذ عبد الستار أحمد فراج

- ٢ -

نكمت^(١) في المقال السابق عن تميم مشيراً إلى أنها كانت تسكن جزءاً من نجد .

وأذكر أنها مع القبائل التي تجاورها بشتراكون في بعض اللهجات ، وإذا ما وردت لهجة في كتب النحو والقراءات واللغة خاصة بتجدد كانت شاملة ضمناً لها . كما ينبغي أن تشترك القبائل النجدية الأخرى فيما يذكر لهذه القبيلة ، لتجاورهم في السكن وقرب اتصالهم . وتميم شاركت أحياناً قبيلة أسد لجاورتها لها من ناحية وشاركت بكر بن وائل من ربيعة لجاورتها لها من ناحية أخرى وشاركت لحا المتأثرين بالفرس لجاورتها لهم من ناحية ثالثة ، وما ذلك إلا لأن تيمناً منها بطون كثيرة كعبور وطهية ودارم ومازن وحنظلة . وقد تنفرد كل قبيلة بجاورة لتيمم بما يؤثر عنها من لهجات وذلك ما نراه حادثاً حتى الآن في بلدان متجاورين من اختلاف في معاني الألفاظ أو طريقة أداء الكلمات . وسأعرض للهجة كل قبيلة مستقصياً ذلك ما أمكن مشيراً إلى ما كان للهجاتها من أثر في القراءات أو اللغة ونحوها وصرّفتها وأولى اللهجات التي سأذكرها هي لهجة تميم .

١ - ما الحجازية وما التميمية :

تعمل « ما » عمل ليس في لهجة الحجازيين فترفع الاسم وتنصب الخبر بشرطها . أما عند التميميين فلا تعمل ويكون الاسمان بعدها مرفوعين . وجاء في القراءات على لغة الحجازيين : « وما منكم من أحد عنه حاجزين » « ما هذا بشرى » و « ما هن أمهاتهم » وقد قرأ عبد الله بن مسعود على لغة التميميين برفع بشر وقرأ المفضل عن عاصم برفع أمهاتهم على لنتهم . وقد نظرف أحد الشعراء النحاة حيث يذكر لنا أنه طلب من محبوبه الانتساب إلى قبيلته فلم يجبه بصريح القول ، وإنما ذكر له تعبيراً فهم منه

(١) ذكر صفوان بن سالم في المقال السابق وصحة صفوان بن عسال أما سالم خطأ من الطبعة الموسومة لكتاب الاقان .

القبيلة التي ينتسب إليها فقال :

ومفهوم الأعراف قلت له انتسب فأجاب : ما قتل المحب حرام فأجابته « ما قتل المحب حرام » أفادت أنه تيمم لأنه لم يعمل « ما » تنصب الخبر ، ولو قال : ما قتل المحب حراماً ، لفهم منه أنه حجازي .

٢ - لغة تميم وكثير غيرهم عدم الفك في المضارع الضعف المجزوم والأمر : مثل شد ولم يشد قال جرير :

فقض الطرف إنك من نيمر فلا كعبا بلغت ولا كلابا
وفي القرآن قوله تعالى : « من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » في قراءة القراء ما عدا نافعاً وابن عاصم وأبا جعفر الذين قرءوها بفك الإدغام وقوله تعالى « لا تضار والدة بولدها » في قراءة من جمل « لا » ناهية وتضار من الضرر وهم ما عدا ابن كثير وأبا عمرو ويعقوب وابن محيصين واليزيدي الذين جملوا « لا » نافية فرفعوا وأبا جعفر في بعض طرقه الذي جعل تضار من ضار يضير وما عدا الحسن الذي فك الإدغام فقرأها لا تضار . وقوله تعالى : « وإن تعبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً » بالجزم وتشديد الراء رواية أبي زيد عن المفضل عن عاصم ، أما الباقيون فبالرفع أو جعلوا الفل من ضار يضير وجزموا ، وقراها أبي بن كعب بضرركم مجزومة ، بفك الإدغام .

وقد ورد كثير في القرآن على لهجة الحجازيين ، منه قوله تعالى : « ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم » « إن تمسكتم حسنة نسوهم . إن يحسبكم قرح فقد مس القوم قرح مثله . أشدد به أزرى . وانخفض من صوتك . واحلل عقدة من لساني ... » .

وهناك من بني تميم من يحرك آخر الأمر في الضمف بحركة فاء الكلمة فيقول مُدٌ بضم الدال تيمناً للميم وعضٌ بفتح المضاد تيمناً للميم وعزٌ بكسر الزاي تيمناً للميم . إلا أن القبائل العربية جميعها اتفقت على الإدغام في هم وحركت آخرها بالفتح ما عدا قبيلتي كعب وغني فأنهما حركتاه بالسكسة غاية ما في الأمر أن الحجازيين استعملوا هم^(١) للفرد والتمني والجمع تذكيراً وتأنيقاً

(١) واستعملت هم في القرآن على لغة الحجازيين « قل هم شهداءكم » و « والفالبن لإخوانهم هم إلينا » .

بكسرون جميع أحرف المضارعة .

٧ - الإمالة لهجة تميم وعامة نجد من قيس وأسد ، وهي الإيماء بالفتحة نحو الكسرة وبالآلاف نحو الياء لأسباب تكفلت بها كتب النحو والقراءات وأشد القبائل حرصاً على الإمالة تميم وفي الحجازيين إمالة قليلة إلا أنها في الإيماء بالفتحة نحو الكسرة وجميع القراء الأربعة عشر أمالوا ما عدا ابن كثير وابن محيصين السكيين . والذين أمالوا لهم شروط خاصة وقد يتفقون وقد يختلفون . والفتح يقابل الإمالة في اصطلاح القراء . وفي القراء من نقل إمالاته كابن عامر وفيهم من نكثت والسكثرون منهم من يميل إمالة صغرى كطريق الأزرق عن ورش ومنهم من يميل إمالة كبرى كهمزة والسكثاني وخلف ومنهم من يكون بين الصغرى والكبرى كأبي عمرو ، فثلا همزة والسكثاني وخاف أمالوا كل ألف متقابلة عن ياء حيث وقعت في القرآن في اسم أو فعل وكل ألف تأنيث على فعل يضم الفاء وكسرها وفتحها كطوبى والسوى وذكرى ، وألحقوا بذلك موسى وعيسى ويحيى وكل ما كان على وزن فمالي بالضم أو الفتح ككاري ونصاري وكل ما رسم في الصحاح بالياء نحو بلى ومتى واستثنوا من ذلك حتى وإلى وعلى وما زكى فلم تمل بحال وأسألوا من الواوي ما كسر أوله أو ضم كالربا والضحا وأمالوا وأمال غيرهم من القراء غير ذلك مما لا يحصره بحثنا الآن .

٨ - النبر والتخفيف في الهمز :

أحرص العرب على تحقيق الهمزة تميم . وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفاً قال ابن منظور في لسان العرب « أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون وقف عليها عيسى بن عمر فقال ما أخذ من قول تميم إلا النبر وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا » . وفي الرضى على الشافية « تخفف الهمزة قوم وهم أهل الحجاز ولا سيما قريش » هذا وبعض تميم في الهمزة التي تكون آخر الكلمة وقبلها ساكن عند الوقوف عليها يبقون الهمزة ويتبعون العين الفاء في الرفع والنصب والجر فالبطء بضم فسكون والرد بضم فسكون والخب بفتح فسكون يقولون فيها هذا البطؤ بضم الباء والطاء والردى بضم الراء والدال والجبأ بفتح الخاء والباء ، ومن تميم من يبق الهمزة ويأق حركتها إلى ما قبلها إذا كان ساكناً وذلك في حالة الوقف فيقولون هذا البَطُؤ بضم الباء والطاء ورأيت البطأ بضم ففتح وصهرت بالبطأ بضم فكسر

بدون إلحاق ضمار وبدو تميم ألحقوا بها ضمير المؤنثة والمثنى والجمع بنوعيه . كما اتفقت قبائل العرب على فك الإدغام في سينة التمجيب التي على وزن أفعل به فيقولون أحبب بمحمد .

٣ - يجوز الإبدال عند التميميين في الاستثناء المنقطع التام النفي ، والمنقطع هو ألا يكون الاسم الذي بعد إلا من جنس ما قبلها ومنه قول الشاعر :

وبنت كرام قد نكحنا ولم يكن لنا خاطب إلا السنان وعامله وقوله :

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليمافير وإلا العيس فالسنان مسرفوع وهو بدل من خاطب ، واليمافير مسرفوع وهو بدل من أنيس .

قال الزمخشري في قوله تعالى : « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله » إنه استثناء منقطع جاء على لغة بني تميم أما غير التميميين فيوجبون النصب في مثل هذا الاستثناء .

٤ - بمض بني تميم ومثلهم بنو عامر يمسكون إعراب الملحق بجمع المذكر السالم في آخره ويلزمونه الياء وينونونه إذا كان نكرة ولا يحدفون النون في الإضافة وذلك فيما عدا عشرين وأخواتها فإنها تعرب كجمع المذكر السالم وقد جاء عليه قول الشاعر :

دعاني من نجد فأن سنيته لعين بنا شيبا وشيبنا مردا لكن القراءات جاءت على الأكثر : وما أدراك ما عليون الذين جعلوا القرآن عشرين . عن الجهمي وعن الشمال عزين . فلبث في السجدة بضع سنين .

٥ - يربوع وطهية بطنان من تميم يبنون حيث على الفتح دائماً يقولون : حيث التقينا ومن حيث التقينا بفتح التاء فهما وقد قرأ عبيد بن عمير اللثي « ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام » بفتح التاء والمشهور في حيث البناء على الضم وبعض القبائل تعربها .

٦ - لفة تميم ومثلهم في ذلك قيس وأسد وربيعة كسحرف المضارعة إذا كان الهمزة أو التاء أو النون . وقد قرأ زيد بن علي ويحيى بن وثاب وعبيد بن عمير إياك نمبد بكسر النون (١) ، وقرأ يحيى بن وثاب وأبو رزين العقيلي وأبو نهيك « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » بكسر التاء فهما ، أما بعض قبيلة كلب فإنهم

(١) قرأ عبيد بن عمير وزيد بن جبير ويحيى بن وثاب والنخس والأعشى « لتعين بكسر النون » .

في القرآن كثير من الألفاظ قرئت بإسكان وسطها ونحوه
كـرسلنا وخطوات ونهر ولا يمكن حصرها وحصر قرأتها في
مقال ، وقال جرير على طريقة التميميين :

سجدوا بنى العم والأهواز منزلكم

ونهر تيرى فما تعرفكم المغرب
بإسكان الفاء من تعرفكم مع أنه لم يسبقه جازم .

ومما يلحق بهذا الإسكان ضمير النائب والناثبة هو وهي ،
فالتميميون إذا سبقه الواو (١) أو العاء أو اللام أو نون ، يسكنون
الهاء . وهي تجرى بهم . وهو بكل شيء ، علم . فهو خير لكم .
فهي خارية . لهى الحيوان . ثم هو وقد قرأ أبو عمرو والكتاني
ونافع من رواية قالون والحسن واليزيدى بالإسكان وأبو جعفر في
أغلبها بالإسكان ، أما الحجازيون فإبهم يتركون الهاء على حر كته
بدون تسكين وهو ما جرى عليه باقي القراء .

هذا ولا يفوتني أن أذكر أن إسكان الوسط يكون عند
اجتماع ثلاث حركات وأن قبيلة أسد وبعض سكان نجد يشاركون
تيميا في ذلك كما أن بعض القراء لا يسكن الحرف ولا يحرّك وإنما
يجرى على ما يسمونه اختلاسا وهو الإتيان بأكثر الحركة فتلا
« بارئكم » قرئت بكسر الهمزة وبإسكانها وبإختلاس الكسرة .
١٠ - لفة تميم في « أنا » ضمير التكلم إثبات ألفه وصلا
ووقفا أما غيرهم فإثبات الألف وقفا وقد قرأ نافع (١) وأبو جعفر
مع أنهما مدينان بإثبات الألف في الوصل في مثل قوله تعالى :
« أنا أحبي وأميته » . أما باقي القراء فبالحذف وصلا .
١١ - « هيهات » لفة تميم فيها بناؤها على الكسرة ،
وكذلك قبيلة أسد وبها قرأ أبو جعفر « هيهات » ، أما لفة
الحجازيين فبناؤها على الفتح ، وبها قرأ الباقون .

١٢ - اللذان واللتان وهذان وهاتان لفة تميم فيها تشديد
النون وكسرها وبها قرأ ابن كثير مع أنه مكى أما باقي القراء
فبكسر النون بدون تشديد .
عبد الستار أصم فراج
محرر بالمجمع النوى

(١) - والهمزة أيضا لأنها تحمل الضمير معها كلمة محرّكة بثلاث حركات
قال الشاعر :

فتمت لطيف . مرناها وأرقنى نقلت أمى سرت أم عادنى حسن
(٢) قرأنا نافع أيضا « إن ليجزنى أن تذهبوا به بضم الياء وكسر
الزاي ، وهي لفة تميم من أحزن ، أما باقي القراء فبفتح الياء وضم الزاي
من حزن .

أما الحجازيون فإبهم يحذفون الهمزة وينقلون حر كتهما إلى ما قبلها
إذا كان ساكنا فإذا كانت آخر الكلمة حذفوا الهمزة ووقفوا
على ما قبلها إذا كان ساكنا وفي حالة التنوين في التصويب وقبل
الهمزة ساكن يقبلون التنوين ألفا لا غير ويجرّون السكون
قبلها يقولون رأيت بطلا وردا وخبا . والتي قبلها متحرك تدبر
بحركة ما قبلها فالخطأ تقلب ألفا دائما رقما ونصبا وجرا وأكثروا
تقلب واوا دائما وأهني تقلب ياء دائما وقد روى أن قوما من جهينة
جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأسير وهو برعد من البرد فقال
لهم « ادفوه » أراد عليه السلام ادفعوه من البرد فحسبوا أنه يريد
الإجهاد عليه من قولهم دفوت الجريح ادفوه دفوا إذا أجهزت
عليه فذهبوا به وقتلوه فدفع الرسول صلى الله عليه وسلم دينته .

وإن اختلاف القراء في التخفيف والنقل واسع جدا وأكثر
ما يرد التخفيف من طريق القراء الحجازيين كإبن كثير وإبن
بجيين المسكين ونافع وأبي جعفر الدينيين وأبي عمرو التميمي
البصرى لأن مادة قرأته عن أهل الحجاز . ومما يلحق بهذا أن
التميميين يقولون في الأمر من سأل اسأل وقد وردت كثيرا في
رواية حفص عن عاصم : فاسأل الذين يقرءون الكتاب . فاسأل
القرية . فاسأل بنى إسرائيل . فاسأل به خبيرا . واسألوا الله من
فضله . أما الحجازيون فيقولون في الأمر سل ، وقد جاءت في
رواية حفص أيضا « سل بنى إسرائيل . سلهم أيهم بذلك زعيم »
وبعض القراء كإبن كثير ، يقرأ ما جاء في رواية حفص بلفظة
الحجازيين فيحذف الهمزة وينقل حر كتهما إلى ما قبلها فتلا :
واسأل القرية يقرؤها وسل القرية .

٩ - لفة تميم تسكين الوسط المتحرك تخفيفا قال السيوطي
في كتابه الإتيان (١) : قال أبو عبيدة : أهل الحجاز يفخمون
الكلام كله إلا حرفا واحدا وهو عشرة إذا ركبت مع إحدى
واثنتين إلى التسع فإبهم يجزونه ، وأهل نجد يتركون التفخيم في
الكلام إلا هذا الحرف فإبهم يقولون عشرة بالكسر : وقد قرأ
جمهور القراء بسكون الشين وقرأ مجاهد وطلحة وعيسى بن عمر
ويحيى بن وثاب وإبن أبي ليلى والطوى عن الأعمش بكسر
الشين وذلك في قوله تعالى « اثنتا عشرة عينا » . هذا وقد ورد

(١) وقال السيوطي في موضع آخر من كتاب الإتيان ، إن تسكين
الشين لفة تميم وكسرها لفة الحجاز وفتحها لفة بل . لكن الرواية السابقة
صريحة في أن كسر الشين من عشرة انفردت به تميم . وفي تفسير البحر
ما يؤيد ذلك وفي لسان العرب ما يؤيد ذلك أيضا .

وأيضاً كان يعطون اليونانيون بهذه الأرض الراسمة .
ولكن قول لي بنفسك : أيهم تناول السيف بيده لإعلاء كلمتك ؟
وأيهم قام لإصلاح المجتمع وقطع دابر الفساد من الأرض ؟
وهكذا ذهب به كل مذهب في هذه الشكوى حتى خاطب
ربه متألماً :

« رحمتك تتوالى على الأجانب ودورهم ،

أما المسلمون فليس من حظهم إلا عود النوائب وبروقها ؛

والبليّة كل البليّة أن الكفار ينعمون بحور مقصورات
وقصور مشيدة ، والمسلمون المساكين يملأون بوعود الحور فقط »
وتخلل هذه الشكوى كثير من مزايا الأسلاف وخصائص
أعمالهم الخليلية التي افتخر بها الشاعر أمام ربه كقوله في وصف
المجاهدين الأوائل :

وكلما حانت الصلاة أثناء سليل السيوف ،

ولت الأمة الحجازية وجهها شطر القبلة وسجدت لله تعالى شاكراً

ووقف محمود (الأمير) وإباز (الملوك) في وصف واحد

فلم يبق هنالك عبد ولا مولى ، وأصبحوا جميعاً عبيداً لله ؛

وأحمد العبد والمولى والفقير والذني ،

ولما وصلوا في حضرتك ، صاروا وحدة جامعة وكتلة متراسة » .

وكلمة (شكوه) هذه سائرة مسير الثل في طول بلاد الهند

وعرضها . وكذلك يضاهاها في الشهرة والقبول جواب الشكوى

(جواب شكوه) التي رد فيها الشاعر على كل بيت من شكواه

وذلك بلسان الله عز وجل ، وكتاتهما أشهر من « قفانك » ،

وقد ترجمت بلغات عديدة . ولكن القارئ بدخائل الكلام

يرون أن الشاعر لم يكن موثقاً في الرد مثل نجاحه في عرض

الشكوى . وذلك غير بعيد من شاعر مطبوع متألم من مصير

بني قومه ، وهو في ريمان شبابه . وعلى كل فإن الشاعر نجح إلى

حد بعيد في إرشاد إخوانه إلى مواطن ضعفهم في الدين والأخلاق

هذا وقد عرفت ما بلغه الشاعر الحكيم من علو الفكر ،

وسمو البيان في الدور الثالث من حياته الشعرية ، نريد أن نعرف

القراء بشئ من غرر شعره وفرائد حكمه في الدور الرابع من

شاعريته حينما جاوز حد الفتوة ، وأصبح في عداد الحكماء أكثر

منه في الشعراء . ولكن حكمه منتثرة في مطاوي دواوينه ، كثيرة

متنوعة في مواضعها ، بحيث لا يمكن تقدير إحاطتها ونوعها

محمد إقبال شاعر الشرق والإسلام

١٣٨٩ - ١٨٧٣ ١٣٥٧ - ١٩٣٨

الأستاذ محمود الندوي

— ❦ —

— { —

نعم ، شعره منقسم إلى قسمين : نوع لا يدرك كنهه إلا
الذين أوتوا حظاً وافراً من العلم ، والذوق الأدبي ، وهو الذي
أخرجه للمتأملين والمتأملين خاصة ، وفيه فلسفة وشعر وحكمة
وانتقاد لنظريات فلاسفة الغرب وآرائهم . وقسم فيه الدعوة إلى
الجهاد وإيقاظ النائمين من سباتهم وإباطة اللثام عن وجه الحضارة
الغربية والسياسة المصرية وغيرها من المعطات وأسرار الطبيعة ؛
وهذا يمكن فهمه والانتفاع به لكل من له الحام بالشعر والأدب .
وفوق ذلك أن بعض كلماته كالشكوى إلى الله (شكوه) وشكاة
الأمة إلى نبيها (فرياد أمت) تُنشدها العامة وتهتز لها طرباً ،
لأن الشاعر أعرب فيها عن عواطف جمهور الأمة فصاقت
هوى في قلوبهم . وأضرب لك مثلاً بكلمته الشهيرة السائرة
الشكوى إلى الله (شكوه) التي شكا فيها الأمة ورفع شكاتها
إلى الله تعالى من إنعامه على الكافرين وإغداق النعم عليهم وسوء
حال المسلمين في العالم وغيرها من أمور يشكو منها المسلمون
في هذا العصر ويتذمرون عليها في هذه الحياة الدنيا . وقد بدأها
الشاعر بقوله :

« ربنا اسمع قليلاً شكوى عبادك الأوفياء المخلصين ،
واستمع هنيئة لشكاة الذين نلهج ألسنتهم دائماً بالثناء عليك ،
ولا ريب أننا معروفون بالصبر والاستسلام للتضام ،
لكننا نسمعك الآن نفثات القلوب المكومة لأن نوائب الأيام
أجبرتنا على ذلك » .

إلى أن رفع عقيرته قائلاً :

« كان يسكن هذه الممورة السلاجقة والطورانيون ،
وكذلك كان أهل الصين في الصين والساسانيون في بلاد فارس

في رسالة « القفران » و « دانتى الإبطالى في ديوانه » Divine Camedey « حيث صاحب الحكيم المعارف بالله جلال الدين الروى وارتقى معه درجات السماء في عالم الحيسال ، فاق هنالك أرواح المجاهدين وأسرى إليها بذات نفسه ووصف لها أدواء الأمة واستفسر عن دوائها ، فوصف له الدواء الناجم أمثال السيد جمال الدين الأفغانى و « والسلطان الشهيد » (تيبو سلطان^(٢)) ملك ميور الشهيد) وسعيد حلیم باشا ، وحمل حملة شعواء على اللورد كتشتر بلسان المهدي السوداني وأنسبه على نبش قبره تأنيباً شديداً . وفي الديوان كلمة حكيمة حماسية من السوداني إلى ملوك العرب ، ابتدأها لسان الشاعر بقوله :

« فؤاد^(٣) وفصيل وابن سعود » .

والتي قال فيها : « ذاك بطيحا خالد ديكريزاي »

يألت أرض الحجاز أنجبت خالداً آخر .

وكذلك بلغ الشاعر حد الإعجاز في تصوير الحياة والغدر في أبشع صورة ، حينما ذكر جعفر^(٤) وصادق^(٥) ، وقال إنه رأهما مطروحين من وراء النار ، لأنها استنكفت من دخول الخائنين فيها . وأى بيت أبلغ في ذم الخائنين من قوله فيهما :

جعفر اذ بفكالك وصادق أزدكن نذك آدم ، نذك دين وطن

جعفر البنغالي وصادق الدكني

كلاهما عاراً للانسانية والدين والوطن

سموود النوى

« ينسج »

(١) سماه باسم تجله « جاويد » سلمه الله ، وكان إذ ذاك صبياً . و « جاويد » كلمة فارسية معناها « الخالد » . ففي هذه القصيدة تورية كما لا يخفى .

(٢) علم من أعلام الجهاد في الهند الإسلامية ، وطلود من أطواره الشاعرة ، قتل شهيداً على باب حصنه وهو عايط بمجنود الانجليز ، ويلقب في التاريخ الإسلامى بالسلطان الشهيد . (٣) « ال » معناه « يا »

(٤) الوزير جعفر ، كان وزيراً لصاحبه وولى أمره ، سراج الدولة في بنغال ، ثغانه وغدر به في حرب « بلاسى » التي انكسرت فيها قوات سراج الدولة ؟ وكانت هذه الوقعة هي السبب الأعظم في رسوخ قدم الإنجليز في الهند ، فأصبح مضرب المثل في الندر والحيانة . أما سراج الدولة فعنده الملون والهنادك جميعاً جلالاً من أبطال الحرية .

(٥) صادق هذا كان وزيراً للسلطان الشهيد البيورى ، وقد خانه إذ أطلع الأعداء على مواضع الضعف في الحصن . ودلهم على تدابير السلطان الشهيد الحربية الاستراتيجية — حسب تعبير أهل العصر — فكان سبباً في انكسار السلطان وسقوطه في معترك الجهاد ، وهو مشغن بالجروح ولا يزال قبر صادق معلوماً بحسب قبر السلطان الشهيد ، حيث يصبق عليه كل من يحى لزيارة الشهيد والدعاء له وتكاتب دموعه على ضريحه .

بعدة من الأمثلة ، ولذلك يجدر بالقام أن نتدى أولاً بذكر دواوينه والإشارة إلى مواضعها ، ليكون القارىء على بينة من كثرة منظومه وتنوع أفكاره وحكمه ، ثم نلخص نتفاً من آرائه السديدة وحكمه البالغة . أما دواوينه الشعرية ، فهناك بيانها :

١ — بانك درا (صوت الجرس) : مجموعة شعره (باللغة الأردية) في الأدوار الثلاثة الأولى ، وأكثرها دعوة إلى الجهاد وتذكير بالماضى واستهزاء بالحضارة الجديدة في التعليم المصرى ونتائجها السيئة .

٢ — أسرار خردى (أسرار فلسفة الذاتية أى فلسفة الاستقلال بالرأى والعزم) : رقف الشاعر هذا « المتنوى » (نوع من الشعر الفارسمى) لإيضاح فلسفة « خردى » وبيان نتائجها ، مستدلاً بالكتاب العزيز والسنة النبوية . وفيه تفسير لسورة الإخلاص نفيس في تبيين هذا المعنى ، وذلك بلسان سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وقد ترجم هذه المجموعة الدكتور نكلسن بالإنجليزية وهذا الديوان أيضاً من آثار شباه

٣ — بياض مشرق (رسالة الشرق) : نظم الشاعر هذا الديوان رداً على (الديوان الغربى) للشاعر الألمانى الشهير (غوته) وبين فيه الحقائق والحكم التي تساعد الأمم على تربية عقولها وتقوية أبنائها بثقافة ناشجة محكمة . وقد أضاف إليه الشاعر مقدمة ممتعة بين فيها ما كان للأدب الفارسمى من تأثير في الأدب الألمانى ، وأن ديوان غوته المعروف « بالديوان الغربى » أيضاً نتيجة من نتائج هذا التأثير . وهذا أول الدواوين التي نشرها في الدور الرابع من حياته الشعرية . وقد تلقاه أهل الأدب في الشرق والغرب بالقبول . وكان الشاعر أهداه إلى الملك أمان الله خان ، ملك بلاد الأفغان وقتئذ ، حيث كانت الأمة قد عمدت عناصرها عليه وكان صاحبنا يرجو منه شيئاً كثيراً في سبيل أحكام أرواصر الأخوة الإسلامية وتوطيد دعائم المجد الإسلامى .

٤ — زبور عجم (زبور العجم) للناس أقوال في تفصيل بعض دواوينه على بعض ، حتى إن بعض الشبان الثائرين يفعلون ديوانه الأول « بانك درا » على جميع دواوينه لكونه مشتملاً على روح الثورة والجهاد . ولكن جميع الناقدين متفقون على أن « زبور عجم » شعر ، كما أن « أسرار خردى » فلسفة و (بياض مشرق) حكمة . وفي هذا الديوان من مكنونات أسرار الحياة وغوامض الحكم ما نهش له النفس ويفرح به القلب ،

٥ — « جاويد نامد^(١) » ملك فيه الشاعر مسلك المعرى

عودة

للأستاذ حسين محمود البشبيشي

إني رجعت وكل إحساس فؤاد شيق
في جانبي ناهف وبنظري تشوق
وعلى الحيا بسمه بحنين قلبي تنطق
ويفيض من عيني هيام جامح يتدفق
وبكاد قلبي بالمشوق والتوجع يشرق
وأكاد من فرط الصباية يا حيائي أصعق
هيهات بمدك يا حبيبي فرحة تتألق
مذ غبت عني لم يزل قلبي بهدك يخفق
وإلى ظلالك يا حبيبي لم يزل يتشوق
واليوم وحدي قد رجعت على سماك أخلق

ورجعت لست بعصر شيئاً ولست بشاعر
تفتادني أو هام إحسامي وومض خواطري
ويحزني شوق تدفق تازراً بذواكري
وتوقتي أصداً أباي وعطار أزهري
وتحيط بي ذكر العهود توثبت بمشاعري
فهنا نضرع عاشق . وهنا تدأل ساحر
وهنا رماد الذكريات الزهر عفر ناظري
ورجعت لبيتك قد رجعت مني لههذ غابر
كانت لنا دنيا وكنت بها سمادة شاعر
واليوم وحدي قد رجعت فيا قلب سادر

في كل ركن ها هنا ذكرى تيجن لافدي
وأكاد ألس افحتها يجري ويصرخ في دي
فبكل غصن كنت تبصره تلفت مفترم
وبكل طير كنت تسمعه حنين متيم
إني رجعت وفي دي شوق وشعري في في
وعبير تفرك لم يزل يسرى بهطر مبسمي

وحناك الدفاق عامر قلبي التجمم
وسنا عيونك رغم بمدك لم يزل كالأنجم
شفت دواكن وحدتي وممرت بقلب مظلم
فكأنها الأمل البعيد بدا بافق مبهم

سل عن مهادي كل نجم في سماك ساهر
الليل بصحبي وأصحبه لوم سادر
وأبته شوقاً بقاى كاللمبب الساعر
وبلغني بسكونه وألفه بمشاعري
وأحسن بين نجومه طيفاً بضئ بخاطري
ويعيد أباي ويغمر بالعبير لمزاهري
أنا واهم ياليل ، رقفاً بالشريد الحائر
أنا واهم أحسو السراب بخاطري وبنظري
أنا واهم ، أنا واهم ، من لي بهمدى غاسر
ياقي إلى قلبي الرجاء فلا تضل سرائري

أنا واهم . هل هذه الأطلال تعلم ما بيه ؟
أنا واهم . نارت بقاى ذكريات ضاربه
وطغى على عيني السراب وطوقتنى الغاشيه
فحبت أنك قد رجعت ، وإن روحك حانيه
ياليت أني مارجعت إلى ظلالك ثانيه
لم ألق غير توجي . لم ألق غير الهاويه
لم ألق غير عهدنا تبكي وتصرخ ناعيه
في مهجتي خدع الظنون على سرايك جاريه
وبنظري لجج الشوق نحو ظلك ساريه
وأنا هنا ... وظلال حبي في الفؤاد كاهيه
حسين محمود البشبيشي

اطلب كتاب

دفاع عن البلاغة

الدور والفضة في الأسبوع

للأستاذ عباس خضر

—>>>><<<<—

أُسلِّمته من براغ :

نشرت إحدى الصحف الأسبوعية لراسلها من براغ ، أن اللغة العامية المصرية وغيرها من اللغات العامية بالأقطار العربية — تدرس في كثير من جامعات العالم وفي جامعة براغ ، كما تدرس فيها اللغة العربية « الكلاسيكية » واسترعى انتباهي ما قصد إليه الكاتب من تعظيم شأن العامية على حساب الفصحى . . . وخاصة قوله :

« ويمتقد كثير من أعلام المستشرقين الأوربيين أن اللغة الدارجة المصرية سوف تكتسح اللغة الفصحى وتحل محلها يوماً ما فتصدر الصحف وتطبع الكتب باللغة الدارجة التي يتكلمها الشعب وتبسط الكتب الدراسية وتقال اللغة العربية نفس نصيب اللغة اللاتينية وحظها بمد أن تفرعت عنها اللغات الإيطالية والفرنسية والأسبانية والبرتغالية » .

وأنبه أولاً على أن هذا الكلام من « براغ » عاصمة تشيكوسلوفاكيا أو العاصمة الصهيونية الثانية بمد تل أبيب . . . كأن لم يكفها إمداد اليهود في فلسطين بالأسلحة والعتاد الحربي لمحاربة العرب ، فأراد دعاة الصهيونية هناك أن يصوروا مبعثاً إلى لغة العرب الجامعة بينهم ، لتتحقق أحلامهم في تفريق العرب ، فهذا حلم يبدو لهم جميلاً ، وأى شيء أجل لديهم من أن تنهزم العربية وتتقهقر لتحل محلها اللغات العامية ، ولكل شعب من الشعوب العربية عاميته ، فيصدر بها الصحف وبؤايف الكتب ، فتقال اللغة العربية نصيب اللغة اللاتينية ، وتتحل رابطة اللغة بين أقطار العرب ؟ . . .

وذلك من غير شك سهم طائش ، وليس هذا أول كلام

قيل في هذا الموضوع ، فقد سبقته محاولات خاطئة ، تتجدد معه في الغاية والمرى ، وإن كان لكل منها مصدره وباعثه . . . فالغاية أن تنمحي اللغة العربية وتفرع عنها لغات كلابطالية والفرنسية . . . الخ ، والبواعث شتى ، فمن أعجمي لا يبين ، ومن عامي يريد أن يكون شيئاً ، ومن متظاهر بالتقدمية الحقاء ، ومن شاعر في أحشائه بلذعة الفلفل من المرورية . . . فيتبرد صرة بالفرعونية ، ويتذرع أحياناً بالعامية . . . ثم جاءت الصهيونية في آخر الزمن تريد أن تساهم في هذه الخيبة . .

ولا شك في حسن نية الصحيفة التي نشرت ذلك الكلام أو — على التدقيق — في غفلتها . . . وكان عليها أن تنبه له ولبعض السامعين في تخريرها من ذوى المحاولات القديمة الخائبة . ومن يدري فقد يغزو صحفاً أخرى مراسلون من براغ . .

ولتدرس جامعة براغ أو أى جامعة أخرى ما تدرس ، وليتعلم بها العامية نفر من أبناء بلادها أو غيرهم ، فهل هؤلاء هم الذين سيصدرون الصحف ويؤلفون الكتب باللغة الدارجة المصرية ويكتسحون ويفرعون ؟ . . ثم من هم المستشرقون الذين يمتدنون أن اللغة الدارجة المصرية سوف تكتسح اللغة العربية الفصحى . الخ ؟ لم يذكر لنا الكاتب اسم واحد منهم ، وأكبر الظن أن هؤلاء الذين سماهم « أعلام المستشرقين الأوربيين » إما أنهم صهيونيون وإما أنهم أشباح تمثل أحلام ذوى المحاولات الخائبة والسهم الطائشة .

وبعد فكيف تنال اللغة العربية نفس نصيب اللغة اللاتينية ؟ لقد تفرعت اللغات الأوربية الحديثة عن اللاتينية القديمة مع النهضة التي قامت اللغات الجديدة بأعبائها ، وكانت مظهراً من مظاهرها ، وهذا يختلف عن حال اللغة العربية كل الاختلاف ، إذ وسعت اللغة الفصحى النهضة العربية الحديثة واستقلت بها ، فهي لغة الآداب المصرية واحة الكتابة والتأليف في سائر الفنون والعلوم ، أى أنها واجهت النهضة وقامت بأغراضها وعبرت عنها وأسبغت لغتها وانتهى الأمر ، فلم تحل مكانها لتحل محلها لغات متفرعة ؟ أمن أجل سواد عيون الوعول التي تكسرت قرونها . . أم لتحقيق أحلام الصهيونية في تعزيز الأمة العربية ؟

فأسألك بالله وبحق الفن ، أن ترأى بحال الإذاعة ، فهي لك مطاوعة ، وتبذل من أجلك ما فوق الاستطاعة ، وغيرك لا يزال إلا بالشفاعة . ونفضلي بقبول تحيتي واحترامى .

« مسونة » الأنسار :

هو ذلك الشاب الأعرج يباع الصحف الذى ظهر في فلم « اليتيمتين » إنساناً يفيض قلبه بالمعطف والحب والخير ، برغم سوء بيئته وورقة حاله . يرى فتاة ضاربة ضاللة فيشفق عليها . وتقع هي فريسة في يد أمه الشريرة الضارية ، تستغلها في بيع ورق « اليانصيب » وتعاملها بقسوة ووحشية ، فيتألم لها حسونة أشد الألم ويبذل وسعه في التخفيف عنها ومقاومة أمه وأخيه الذى يمارسها على قسوتها ، حتى يستطيع آخر الأمر أن يفتقها من برائتها . وكما كان مشهده رائماً وهو يحضر لها ما يقدر عليه من الطعام ويهيب لها شيئاً من الفراش ويصنع لها على السلم درابزيناً لتتجسسها وإيفها السقوط في صمودها وهبوطها . كان حسونة في هذا الفلم نبضة إنسانية رائمة ، من النبضات التى تخلد الفنون ، وهو مثل يفتني أن ينظر فيه السينمائيون المصريون ليروا كيف يمكن أن تكون السينما فنكاً رفيكاً لا مجرد استعراض للتمتلك الذى يتخلله الوعظ المكشوف .

وفلم اليتيمتين الذى عرض بسينما الكوزمو ، لم يذكر له مؤلف ، وأكبر الظن أنه مقتبس ممصر ، من تلك الأفلام التى تنسب إلى المخرج فقط ، وإن كانت حادثته تبدأ بلقطة وتنتهى بلقاء الوالدة وابنتها بعد ما كبرت وجرت عليها حوادث القصة ، فهذا قالب من القوالب المعروفة التى يشكر حسب القصة فى كل منها بالأفلام المصرية ؛ فإن كان هذا الفلم ممصراً فقد أجيد تمصيره حتى بدت فيه ملامح البيئة المحلية وقوامها كأنه مصنوع على قدها ... أما إن كانت القصة إنشأه مصرياً فن هو المؤلف الفنان الذى أبدع حسونة الإنسان ؟ .

مؤامرة نفيرين تشكر:

ألقى البكباشى عبد الرحمن زكى محاضرة يوم السبت الماضى بنادى الأحماد الثقافى المصرى ، عن ابراهيم باشا فى تاريخ مصر الحربى ، فبين مزايا البطل العظيم فى الناحية العسكرية بإلقاء

هزبرنى الأنسة أسم كلثوم :

قرأت فى أخبار اليوم أن محطة الإذاعة يتجه تفكيرها إلى الاتفاق معك على أن تدفع لك ألف جنيه فى الشهر مقابل إذاعة أغنياتك المسجلة حسبما ترغب ، بدلا من أن تدفع خمسين جنيهاً عن إذاعة كل مسجل من هذه الأغاني .

ولم أتبين مقصد الإذاعة من ذلك ، أهى تريد الاقتصاد ... لأن عدد إذاعة المسجلات فى الشهر مضروباً فى خمسين جنيهاً يساوى أكثر من ألف جنيه ... أم أن حاصل الضرب أقل من ذلك وتريد زيادة التقدير أو نلبية رغبة فى الزيادة ؟ .

والواقع على أى حال أنها تدفع لك مبلغاً كبيراً لا يقل كثيراً عن الألف فى الشهر مقابل أغنيات أخذت تمن كل منها ثلاثمائة جنيه عند التسجيل .

وأنت تستحقين كل خير ، وفنك المالى لا يقدر بحال . ولكن محطة الإذاعة ... محطة الإذاعة مسكينة (غلبانة) أعنى هؤلاء الفنانين والفنانات الذين يأخذ أحدهم مقابل الحفلة الغنائية خمسة عشر جنيهاً يقاسمه فيها أفراد (التخت) والمؤلف ، وأعنى الذين لا تعطيمهم المحطة أجراً على إذاعة مسجلاتهم كما تصنع معك وحدك ، وأعنى الذين تضيق بهم المحطة ورجالها وإن كانوا ممتازين فى فنهم ، وأعنى كل فكرة أو مشروع إذاعى نافع يقف فى سبيله ضيق الميزانية ، ثم أعنى هؤلاء الذين يسهون لإرضائك ويرضخون آتوة شخصيتك . فارحمى كل أولئك المساكين وكونى عادلة مقصدة فى معاملة الإذاعة ، عاملها مثلاً كشركة (بيضافون) التى كانت نمطيك تمن التسجيل ، ثم تبيع (الاسطوانات) ولا يدفع إليك كل من يدير (اسطوانة) فى (الفنفراف) أى شئ .

يا كروان الشرق ، إن كنت تريد المال فبعض هذا يكفى ، وإن كنت تريد إعلال الفن فلت فى حاجة إلى إعلالته ؟ فقد أعليته حتى بلغت به سماء لا يطار لها على جناح ولا يسمى على قدم .. واعلمى أنك من الأعلام الخالدين وأنتك لا تقاين إن لم تزيد عن خلد من أبو الفرج فى « الأغاني » مع الفارق الذى به تفوقينهن ، من حيث ما أضفاه عليك روح المصر من استقلال الشخصية والكرامة انامة .

بريل في مدينة ليدن بهولندا ، ونشر منه أحد عشر فصلا يحتوي كل منها على تسعين صفحة من أكبر قطع ، وبعد وفاته استأنف العمل الدكتورى . ب . مفسنج فوصل إلى الفصل السابع عشر . وهذا المعجم موضوع عن كتب الحديث الستة المروفة وثلاثة أخرى هي مسند الدارمي وموطأ ابن مالك ومسند الإمام أحمد بن حنبل . وطريقته وضع جزارة لسكل نقطة من ألفاظ الحديث الواردة في هذه الكتب التسمة ضمن الجلة التي هي فيها ، ثم الدلالة على موقع هذه اللفظة من هذه الأصول التسمة بتوضيح إسم الأصل ثم إسم الكتاب ورقم الباب أو رقم الحديث سواء أكانت هذه اللفظة في أصل واحد أو أكثر . أما فيما يختص بمسند أحمد فبما أنه لم يطبع إلا طبعة واحدة ، ففيه الدلالة على الحديث بتعيين رقم الجزء ورقم الصفحة .

وقد وصل العمل في آخر جزء ظهر إلى مادة صبر من حرف ص . ويقدر إتمام المعجم في مثل ما ظهر من الأجزاء أى نحو سبعة عشر جزءاً أخرى . وقد احتاج الشرفون عليه إلى إعانة مالية تمكنهم من مواصلة العمل ، فجاء الدكتور مفسنج إلى مصر في أغسطس سنة ١٩٤٧ ، وقابل فيمن قابل معالى الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا رئيس مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، بقصد أن يرعى هذا العمل ويعد بالإعانة ، ثم سافر بفترة دون أن يتم الاتفاق ولما افتتح المجمع مؤتمره السنوى في أول هذا العام ذكر لطفى باشا في جلسة الافتتاح أن من ضمن أعمال المجمع القيام بعمل المعجم المفهرس للقرآن والحديث . وعلى أثر ذلك تحدث معه الأستاذ فؤاد عبد الباقى ، فأشار إلى أن الأولى بالمجمع أن يمين على إتمام معجم المستشرقين بدل أن يتسكف بإنشاء العمل ، فطلب منه الباشا أن يكتب إلى الشرفين عليه ليعينوا ما يلزم لإتمام طبع المعجم وما يحتاج إليه العمل من المال سفويا ونصيب مصر مقابل الاتفاق على طبعه ، فكتب ، ولم يرد الرد المطلوب إلى الآن .

وفي انتظار الرد أحيل الموضوع إلى مكتب المجمع ، فاعتذر بعدم كفاية الميزانية للقيام بالإعانة المطلوبة ، ولكنه كتب إلى وزارة المعارف والجامعتين والجامع الأزهر ، مقترحا على كل منها شراء عدة نسخ من الأجزاء الصادرة على سبيل التشجيع ، وكل ما تم من الإجراءات الإيجابية العملية في هذا الموضوع هو قرار الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف شراء خمسين نسخة .

هباس مختصر

نظرات على ميادين القتال التي خاضها ، وعرض لجلته على الموره وبلاء الأسطول المصرى في مياهها ، فقال إن الجيش المصرى كان يحارب في بلاد الموره أوربا كلها حتى كانت تمد اليونانيين بالرجال والأسلحة والعتاد ، وانتهزت إنجلترا وفرنسا وروسيا فرصة انشغال ابراهيم باشا بتنظيم الجيش البرى وتآمرت على السفن المصرية فكانت موقعة نقرين المشهورة التي كانت في الحقيقة مؤامرة ولم تكن موقعة ، لأن أساطيل هذه الدول أخذت الأسطول المصرى والتركى على غرة .

والواقع أن موقعة نقرين حدثت من الأحداث التي بدأ فيها التعصب الغربى ضد الشرق ، ومن قبلها الحرب الصليبية ، ومن بعدها معارك فلسطين الجارية ، فالغرب في القرون الوسطى هو الغرب في القرن التاسع عشر ، وهو هو في القرن العشرين ؛ وهو بعد الذى يرمى الشرق بالتعصب ..

عوائق الفكر المصرى :

قال الأستاذ ابراهيم المصرى في مقال بالعدد الخاص بميد الجهاد من أخبار اليوم : « إن هناك ثلاثة أخطار تهدد مستقبل الفكر المصرى هي : إغراء السهولة ، وضعف النقد ، ونقص الحرية » ثم فصل ذلك بقوله إن الكاتب قد شعر بقوة الصحافة فأصبح لا يحفل في الغالب بالفكر المتشد الناشج العميق ، قدر احتفاله بالفكر البسيط المهمل يذمه في مختلف الصحف ويتقاضى عليه أجراً كبير لا يكافئه طویل عناء . والفكر لا ينهض بدون نقد ، وظل النقد قد تقلص اليوم في مصر ، فمعظم الصحف والمجلات تشير إلى الكتب الجديدة دون أن تبحثها وتحدد قيمتها وقيمة أصحابها ، وحرية الفكر المصرى ما تزال مقيدة ، فهو إن مس التقاليد سخط عليه المحافظون ، وإن بحث في العقائد فقم عليه الرجعيون ، وإن نقد نظام المجتمع تار عليه البيروقراطيون واستبدوا به واضطهدوه شر اضطهاد .

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث :

يشرف « الاتحاد الأسمى للجامع العلمية » على إصدار « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى » الذى رتبته ونظمه لفيف من المستشرقين من مختلف الأقطار يبلغ عددهم اثنين وأربعين مستشرفا ، وتولى الدكتور ا . ي . ونسك طبعه بمطبعة

وخمسين رطلاً ١١

وكتاب المتق؛ السكتاب الأسود - كما يسميه بعض
إخواننا - ما قيمة دراسته في هذا الزمان وجعله خاتمة كتب
الشافعية؟ أليست خاتمة بيضاء؟ ذكروا فيه (أن الشارع
متشوف إلى المتق) وقد عنق العبيد بحمد الله ولم يبق منهم واحد
إلا في كتبنا وأدمعتنا كأنا لم نعرف بمد أن أحط صنف البشر
قد أصبحت أحراراً طلقاء؛ أو كأننا نرجو أن يبعث الشارع
(المتشوف إلى المتق) دولة العبيد نازية فنطبق عليها الأحكام.
وبعد. فذلك ثورة هادئة أرجو بمدها الله أن يوفق أولى
الشان في الأزهر إلى تطهير موارد العلم وتنقيتها من القذى والفضول
وذلك أمر سهل إن كانوا جد حريصين على نادية رسالة الأزهر
بصدق وإخلاص. وكلم في الأزهر من جهيد تحرير يومزه التشجيع
والتعميد ليخرج للناس آيات بينات في التصنيف والتأليف.
اسماعيل أبو صنيف

في كتاب (الفرد الأدي) :

قرأت للصدوق الناقد الكبير الأستاذ - سيد قطب كتابه
الجديد في النقد (النقد الأدي) ولا أغلو إذا قلت إنه كتاب
فريد في بابه وأسلوبه وطريقته في تناول موضوعاته وعرضها
عرضاً كله الروية والائزان وحسن البيان
وايس غرضي من كلتي هذه حول السكتاب البحث في
محتوياته وبيان قيمته - تلك التي لا يلمسها إلا القارئ قراءة
الدين لا سماع الأذن - وإنما بحسبي أن أشير وألفت الأستاذ
الصدوق إلى مواضع زايلها الصواب نتيجة التطبيع أو التصنيع ،
أجلها فيما يلي :

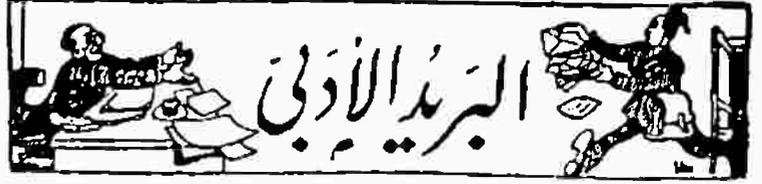
١ - من التطبيع ما جاء في قول القائل :

فأصبحت في الإجراء أزهدي (زاهداً)

وإن كنت في الإجراء أرغب راغب
ألا من يربني غابتي قبل مذهبي ومن أين؟ (الغايات) بعد المذهب
والتطبيع فهما ظاهر؛ والأصل (زاهد) وفي الثاني
(والغايات) بالواو .

٢ - ومن خطأ النقل نتيجة السهو قول من قال :

وسنان (أيقظه) النعاس فرنقت في عينه سنة وايس بنسأتم
وسوايه .



سئلت ولم أجب فها بر أنه اعترف :

سألني ياسيدي عما يوجبه الشرع في زكاة في مالك - وقد كثرت
عدده وطال أمده - فلم أجيبك وسكت وفي نفسي من الخجل
والخزي ما الله بمله - نعم سكت ولم أجيبك؛ وكيف أجيبك عن
زكاة مالك ولا عهد لي بيميناتك في كتب الزكاة - لقد درست
التون والشروح والحواشي حنفيها وشافعيها، وعرفت (الدرهم
والدينار والدانق والمقال ، وعرفت حكم الرابحة والمصاح ،
والنهرجة والسوقه) ولا تبحث عن هذه النفود عبتاً يا سيدي
فهي لا توجد في غير خزائن الأزهر ، أعني في مقصراته ومطولاته
التي حملتها معي من مكتبة جدي الأكبر يوم أن دخلت الأزهر
وما زلت أقرأها كتباً مقررة إلى الآن .

أما أوراقك الخضر ، فلا نسئني كم نصابها وكم زكاتها ؛
ولا لوم على ولا تتريب .

- أنا واحد من آلاف طلاب الأزهر ، ندرس الدين في
أسفار أجدادنا الأقدمين كما حملت إلينا بدون تهذيب ولا تنقيح
وبدون احترام لشريعة الرقي والتطور . أين نفود فجر الإسلام
التي نحسب نصابها ونعدد زكاتها - وقد صارت في جوف
التاريخ - من نفود عصرنا الحاضر التي لم يرسم قرش منها في
كتاب لدينا .

- ويحي ما أحقني أقضى سنين طويلة في الأزهر ، أجهد
فيها ما أجهد ، من أجل دراسة آثار بالية لا تنفع ولا تشبع ؟
أجل . كتب الفقه في الأزهر ملأى بمسائل باهتة رثة ،
تحتاج إلى تنقيح وتوضيح . انشر أي كتاب من كتب الشافعية ،
وتجد في مطالعته بعض الوقت فإنك لا بد قارىء : (وكثير الماء
قلتان ، والقلتان خمسمائة رطل بغدادى تقريباً في الأسح) ثم يتكرم
الشارح ببيان هذا الرطل البغدادي فيقول (والرطل البغدادي
مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم تقريباً) وما درى
غفر الله له أنه فسر الماء بالماء كما يقولون ، وسواء أدركت مقدار
الماء الكثير لم تدرك ، فحسبنا هذا الخيال البارح : قلة زن مائتين

ثم قال « يقول الشارح إنه لم يعرف لهذه اللفظة (بكات) معنى ولم يجدها في ديوان أبي تمام ولم يجدها نحن ! » . وأقول يقاب على الظن أن تصحيفاً لحق باللفظة فأخرجها عن المعنى ، ولعل الأصل (وكات) إن لم يكن « تكات » .

وبعد : فتلكم هنات عرضت لنا فألحنا إليها مذكريين وليس مقتدئين . ولعل الصديق الأديب يوليها بعض الاهتمام في الطبقات التالية للكتاب ، والسلام .

عمرنا

« الزبون »

عبد علي بر :

كنت قد اشترت في كلتي « تحقيق تاريخي » المنشورة في عدد قريب من « الرسالة » القراء إلى صرنية شاعر النيل حافظ بك إبراهيم في فريد المعارف أحمد حشمت باشا ، وقلت إنها من الشعر الذي لم يسجل في ديوانه المبتور !

واقده حدثني بعض الأديباء متمججياً لخلو الديوان من هذه القصيدة الفذة وما درى أن في باب المراني وحده قصائد عديدة لشاعر النيل لم تسطر في ديوانه ، ومن العجيب أن الذين ملأوا الصفحات بذكر شعره المنسى لم يقفوا عليها فيما رأوه ، وأهم هذه القصائد ما يلي :

١ - قصيدة في رثاء السيد مصطفى اطفى المنفلوطي ومطامه :
رحم الله صاحب النظرات غاب عنا في أخرج الأوقات
٢ - رثاء شهداء السلم والقرية الذين اصطدم بهم القطار في أوروبا ومطامه :

علمونا الصبر نطفي ما استمر إنما الأجر لمزورن صـ
صدمة في النرب أمسى وقها في ربوع النيل مشنوم الأثر
٣ - رثاء كريمة حشمت باشا ومطامه :

بادرة زعت من تاج والدها فأصبحت حلية في تاج رضوان
وغير ذلك كثير !

على أني أعجب كل العجب من أن الديوان قد أعيد طبعه عدة مرات وهو لا يضم قصيدة من القصائد النسية التي يكتشفها القراء بين حين وآخر فما فائدة التنبية على الشعر المنسى إذن ؟ ولم لا يلتفت إليه القارئون بإعادة طبقات الديوان ؟ وهل كان حتم عليهم أن يحافظوا على طبعته الأولى فلا تلحق بما يكملها من روائع حافظ القبون ؟ !

إبراهيم عبد الحميد النري

« الرقائيق »

وسنان (أقصده) (١) انماس فرقت

في عينه سنة وليس بنـائم
وكذلك قول الآخر :

وأرشفنا على ظمبا زلالاً ألد من المدامة (والنديم) ا
وصوابه :

وأرشفنا على ظمبا زلالاً ألد من المدامة (للنديم)
وقول الثالث :

يقول بشب بوان حصاني (أمن) هذا يسار إلى الطمان ؟
وصوابه :

يقول بشب بوان حصاني (أعن) هذا يسار إلى الطمان ؟
إذ ليس مراد الشاعر الصبر (من) عملة إلى عملة ، وإعنا

غرضه (التحول) عن شب بوان إلى الطمان .

٤ - بيت ابن ارقاع :

وعلمت حتى (لست أسأل عالماً) عن (حرب) واحدة لكي أزدادها
روايتها عندي وهي الرواية الثابتة المقبولة :

وعلمت حتى (ما أسائل واحدا) عن (علم) واحدة لكي أزدادها
وكذا البيت :

أيها المنكح الثريا مهيلا عمرك الله كيف « بلتقيان »
وفي الأصل وهو الصواب على قرب الملتقى :

أيها المنكح الثريا مهيلا عمرك الله كيف « يجتمعان »
٥ - وقع في البيت :

لا أظلم الليل ولا أدمى أن نجوم .. لست تزول
تطبيع بالحذف ، وصوابه :

... .. أن نجوم (الليل) لست تزول

٦ - وهذان البيتان كل على حدة :

وغير الصدور إذا (وكنت) لهم نظروا إلى بأعين خرز
ذكر الصبوح بسحرة فارتاعا وأمله ديك الصباح (صياحا)
أحفظ لهما في سديري روايتين لست أزمع أنهما الأصل ،
والكثما يحتاجان إلى تحقيق ومناقشة للجزم بصواب الأصل
أيا كان ، والروايتان هما :

وغير الصدور إذا (ركنت) لهم نظروا إلى بأعين خرز
ذكر الصبوح بسحرة فارتاعا وأمله ديك الصباح (فصاحا)

٧ - أورد الأستاذ المؤلف عن صاحب الوساطة لأبي تمام البيت :
ألم بقمك فيه الحجر حتى (بكات) قلبه هجراً بين

(١) أقصده : أي أسابه فلم يحطه

المصحف المبوب :

قرأت ما كتبه أستاذي الجليل عبد المتعال الصعيدي عن المصحف المبوب وقد صدر فضيلته مقالته بقوله :

« عصرنا هذا عصر تجديد في كل شيء ، وكان من الواجب علينا - معشر المسلمين - أن نجعل لطابع العصر أثرنا في مصحفنا » .

فهو يسمي لي فضيلته - وهو من نعم الله سعة في الصدر - أن أقول له : إن من الخير لنا أن نترك المصحف الشريف على حاله ، وأن لا نتمد إليه أبدينا بشيء من التغيير في الطبع والإخراج - وإذا كان ذلك قد جاز لسلفنا الصالح فلأن مصلحة القرآن كانت تنفي ذلك إذ كان مفرقا لجمعه . ومهملا فأعجموه . واختراع الخليل الشكل للحاجة إليه . ونحن اليوم نقرؤه صحيحا في طبقات جيدة أنيقة .

أقول هذا لأنني أود أن يشمر المسلمون بأن كتبهم مقدس وليس عرضة لكل مبتكر ؛ إذ من الجائز أن يختلف الترميز والتبويب فيظهر المصحف في عدة طبقات ؛ فإذا بوبه اليوم فلان فسيبويه غداً غيره . فيقولون قرآن فلان ، ومصحف فلان وتكون فتنة . ويتبع ذلك أن يقول قائل فإنك كتبه على الرسم الإملائي وكما تلتف شخص أضاف فكرة جديدة ما دمنا قد فتحنا هذا الباب .

تغير لنا أن نترك الكتاب الكريم ، وأن تولى وجهنا شطر تعاليمه ، فنجاهد في سبيل تحقيقها ونعمل على نشرها والدعوة إليها في كل مكان ، وأن ننتهي بالبلب ونترك القشور ، وإن الله لا ينظر إلى الصور وإنما ينظر إلى الأعمال . وما بضر المسلمين بمد أن يحقوا رسالة كتبهم أن يكون على ما هو عليه ؟

وإذ تنطع مستشرق وفهم خطأ فالذنب ذنبه فأمامه كتب التفسير إن جهل شيئا .

وبعد فأرد أن لا أكون قد جاوزت حدى مع أستاذي الكبير .

عمر اسماهيل منصور

أزمة معلم اللغة العربية في المدارس المصرية :

نفيض جداول المصحف اليومية بأن هذه الأزمة بلغت حداً

لا يصبح أن يسكت عنه ، لا من المسئولين فحسب بل من ذوى الرأي في العالم العربي ؛ إذ أنها تتصل بلفته وهي ميراث الآباء والأجداد ! فقد روت إحداها بقلم مدرس رمز إلى اسمه بالجروف أن أربعة فصول ثانوية بإحدى مدارس الشرقية لها معلم عربي واحد مما اضطر ناظرها إلى أن يشرك معه في تعاليمها مدرسي (الأعمية) من الرياضة وغيرها ! وأنا كدم أعرف أن من مضاعفات هذه الأزمة إن لم يكن عاملها الأول هو سلب وزارة المعارف تفتيش مكافحة أقسام الأمية عن تفتيش التعليم الأولي بالراكز وتعيين معلمى العربية بالمدارس مفتشين خاصين بها ؛ وفي وسع هذه الوزارة أن تمدد في الحال ويديون إهمال إلى أن تبيد هؤلاء إلى عملهم الأسلي في المدارس وأن تسند تفتيش المكافئة إلى (المعلم الأولي) فهو بمراة وتجاريبه العملية أكثر خبرة في هذه الناحية من أى موظف آخر مهما تكن ثقافته العلمية والفنية ... وعندنا إن أرادت الوسائل الكفيلة بنهضة هذا العلم لواجبه الجديد بالدراسات والاختيارات الشخصية والرسائل الفنية ... (ومجلة الرسالة) الحفيظة على تراث العربية المحاهدة في سبيل نهضتها وإعلاء شأنها مشتولة إلى حد كبير إذا لم تلن دلوها لتفرج هذه الأزمة وإزالة تلك الغمة ! !

فهرست محمد العزيز

معلم دميرة

بيانه :

تود الإدارة الثقافية بالأمانة العامة للدول العربية أن تلتفت الأنظار إلى أن مسابقة التأليف التي سبق الاعلان عنها في مطلع هذا العام ، والتي اختير لها الموضوعان التاليان :

(أ) تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى خروج العرب منها ، وما يتصل بذلك من الحوادث في بلاد المغرب .

(ب) تاريخ الأمة العربية (العراق - الشام - مصر والسودان المغرب - جزيرة العرب) من سقوط بغداد إلى أول القرن الهجري (التاسع عشر الميلادي) .

وقدر مبلغ ٥٠٠ جنيه مصري جائزة لأحسن ما يكتب في كل من الموضوعين ، وقد امتد آخر موعد لتقديم الرسائل المكتوبة فيها إلى أول مايو سنة ١٩٤٩ بدلا من الموعد المحدد سابقاً وهو أول مايو سنة ١٩٤٨ .

وانحنى فوقها ، وشمرت بأنفاسه تهب على شعرها . الطفلة ؟ ا لم تكن قد أعارتها أدنى اهتمام . إن نسيانها الطفلة كان ولا شك جزءاً من انتقامها . ومع ذلك شمرت بالقلبي يستجوذ عليها .

-- ما الذى فعلته بالطفلة ؟

وخيل إليها أنه سيهم بضررها ، ولكنها كانت قد صممت على ألا ترد عليه . ثم شمرت برأسها يدور . إنها حقاً لم تنهم بالطفلة .

— أجيبي اها هو ذا قد انفلت منه زمام غضبه . ونزل الدرج ، ثم وقت أمامها ، وأسند مقلته على الحائط ، ومد يده لتلمس طريقها إلى وجهها التى تحفیه . ثم قال فى صوت هادى .
— متى ، متى ستكفين عن تمذبي ؟ متى ... متى — أواه ،

يا الهى ؟ ...

كانت ثورة نفسه لا تختمل . وعادت به الذاكرة فجأة إلى الليلة التى مررت فيها . تلك الليلة التى ظل يبحث عنها طويلاً وهو يخشى أن تكون قد ألفت بنفسها فى النهر ..

— تكلمى ! ووضعه على ذقنها ، فلم تقاوم ، ورفع وجهها . وطفى على نفسه شمور من الشفقة ، فقال لها — لماذا أنت هكذا ؟ وابتدأت شفتاها ترتعشان ، وانرفع كتفها ، وتمتمت بكلمات تمذر عليه سماعها فسألها — ماذا تقولين ؟ فأجابت — لا شئ .

ورجأة تغير كل شئ ، فقال ... لا شئ ملحقاً ؟ إذن لماذا ؟

لساذا ؟ ألا تخبرينى بالله لماذا ؟ ما الذى تصدينه بما حدث فى الصباح ؟ وما الذى فعلته بالطفلة ؟ لقد كنت لازمة على ذلك منذ الصباح .

وهزها وهو يصيح بمد أن عصف به غضبه ، وقد كان بغلن أنه ملك زمامه . إن هذه الانفجارات ، وهذه التأسفات : هذا التحول من الشفقة والحفا إلى القسوة والشراسة التى تصعب دائماً مشاجراتهما ، كانت كأنها تمثيل مسرحى . وكما كانت تهدأ هدأً وتستنفد قواه . ها هو ذا قد جرح شمورها ، فهبت واقفة ، تبعد عنه وهى تصيح « أيتها الوحش ا » .

وصاح صوت من أعلى الدرج قائلاً — إن للطفلة معنا .

لا داعى للقلق . سنمطها فنأجها .

هذا السلك الجنونى . ولكنه سيجد عندما يصل إلى مقر عمله من فسيح ما يسمح له بالهدوء والتفكير فى تؤدة .

وفتح باب الفناء ، وميزت وقع أقدامه . ولم تتحرك عضلة من عضلات جسمها ، وانقلب كل شئ فيها ساكناً ، وقد تركز كل كيانها فى الاستماع إلى وقع خطواته ، وبدت كأنها لا تشمر بما يدور حولها . واقتربت الخطوات . سرعان ما استراه . ولكنها ظلت دون حراك وقد ارتكن رأسها على سور الدرج . وانغمضت عينيها نصف إنغماضة وهى تنتظر . وكاد أن يتمتر فوقها ، وعرفته دهشة بالغة ، ثم تراجع وهو يحاول أن يستعيد رباطه جاشه وقد انغمض عينيها . كان رجلاً بديناً فى الحائفة الرابعة من العمر ، يرتدى زى الكتبة ، وقد أمسك بمظلة .

وتتم قائلاً فى صوت خال من الغضب — ما الذى فعلينه هنا ؟ فلم تجبه وابتدأ التلقى يساوره ، وغاض الدم من وجهه ، وارتجفت اليدان وهما تقبضان على المظلة . ثم اكتسجه شعور من الضمة لانهاى وإحساس بالاحتقار لاحد له . ووقف دون حراك بجوا المدخل . كان الضوء يسقط عليه من الخارج ، فلم نستطع تمييز ملامحه . وظهر لها كأنه شبح بدين يحمل مظلة . ثم ردد فى صوت خافت وكأنه يتحدث إلى طفل — ما الذى فعلينه هنا ؟ فلم تجب . لا بد أنها مكثت هنا ساعات . وهز كتفيه . إذن لا توجد نهاية لذلك . وجعل يفكر فى شجارها هذا الصباح ، ويلوم نفسه ... ولكنه كان يلمل .

— أتمتزمين البقاء هنا ؟ فلم تجب . وكانت لهجته تنذر بانفجار بركان غضبه . وكان يلاحظ ما يحدث فى نفسه من عواطف نائرة ، ويعرف أن غضبه ينهك ، فقال — هيا ... دعينا نصعد إنه لقياء ...

وولدت كلمة « البقاء » فى عينيها نظرة من الشراسة . وتهدت فى حزن وقال : « يا لها من حياة اكل ذلك لأجل ماذا ؟ » وجعل يتفحصها بنظراته بأمعان . وكأنها عزيم أن يمسك ما فى وسعه ليحل المشكلة فهز رأسه يمنة ويسرة ثم قال — حسن ... ماذا ؟ ما الأمر ؟ ولم يكن هذا ما يود أن يقوله ، ومع ذلك ـ يان عنده أقل ما قاله أو تفوه بشئء خلافه . وابتدأ بصمد الدرج . ولكنه سرعان ما استدار فجأة وصاح فى صوت جفلت منه : « والطفلة ؟ »

إن هذا الهدوء والحنان ، وذلك الحديث عن الحب ، هو كل ما تود منه . لقد نسيت تماماً كل شيء عداها . وقالت — هنرى ... فربت على خدها قائلاً — هيا نصعد ... لماذا نظل واقفين هنا ؟

فقيمتها وهى تقول — أليس من الأفضل أن نستحضر الطفلة ؟ — دعها ... من الأفضل تركها حيث هى الآن .

كانت الشقة على حالها منذ الصباح دون نظام أو ترتيب ، ولم تزل النوافذ مغلقة ، وروائح الليل تفوح فى الشقة المظلمة . وخلم قيمته وظل محكاها لحظة — وتعلكته الحيرة ... أين يضمها ؟ وأخيراً أتت بها والمظلة على مقدم . ثم وهو يراقبها تتوسط البرقة وقد تدلى ذراعها « حسن ... حسن ... ماذا ؟ » .

وعبست عبوسة صيائها ، كأنها على وشك البكاء مرة أخرى . وصرت يدها على جبينها .

— لقد أصابك الصداع !

— نعم ، إنه مؤلم .

— ألم ننته بصد ؟

فبكت من قلبها وهى تقول — أواه ... نعم .

وأخذها بين ذراعيه وضمها إليه فى حنان . كان يود أن يظل ساكناً درن أن يفوه بكلمة . ولكنة أنشأ يتكلم مدفعراً بتروة لا تقاوم . فقال فى حنان — لماذا تفعلين ذلك ... لماذا ... فقال — وأنت ؟

— أنا ؟ !

— نحن اثنان ... فإذا كانت هذه المفوات من جانب واحد فقط .

— ولكنهما ليست غلطة أحد منا ذلك هو السبب .

— السبب فى وجود الشجار ؟

— نعم ، ربما .

— على أية حال ، لقد انتهى الغضب .

فقال فى لهفة : أواه ... نعم .

ولم يجب فى الحال على الرغم من شعوره بالطمانينة . إن فكرة وجود جيرانه واقفين بأعلى الدرج يستمعون ويراقبون .

هدأت من غضبه . قالوا — ألا تسمع ؟

فصاح — لقد سمعت ... شكراً !

وبحركة آلية التقط مظلته وهو يتمم قائلاً — « لقد عيل صبرى ، عيل صبرى ! » فالتفت إليه زوجه بوجه متقلص وعينين جامدتين وقالت فى صوت مخنق ورأسها يهتز « عيل صبرى ، عيل صبرى ، ممن ؟ » ركأه قد عزم على الصمت ، فظل ساكناً لا يفوه بكلمة .

— حسن ، إنى فى انتظار ردك .

فقال — لقد سمعت الشجار .

— هل هذا كل شيء ؟

— نعم .

— إذن ... هل أنا المسئولة عما حدث ؟

فقال فى تمهمك — كلا ... إنه سبب الجزار !

ثم انفجر ضاحكاً . كم كان جوابه مضحكاً ! وسرعان ما تلاشى ضحكك عند ما قالت — ما ذابهمك إذا كنت أنتمذب ؟ فأجاب — ليس هناك ما يجملنى أهم ... فتهتدت وتمتت قائلة — إنى أعرف ذلك ...

ورآن عليهما الصمت . هدوء مستمر . كان قد نسي تماماً أنهما لا يزالان على الدرج ، وأنه يشمر بالجوع وأنها لم تستمد بمد ... نعم ، لقد استلمت نفسه مرة أخرى إلى سحر المشاجرة وسقط فى الشرك طواعية . وأنشأ يتحدث ويشرح لها كم هو ناعم ، ويصف لها لواعج قلبه . وود لو استطاع أن يقنعها .

— ألا ترين ؟ ... إنها الغباوة أن يحدث ما حدث ... وكم

هو مضيعة للوقت ! ألا تنكى مشاكل الحياة المعقدة ؟ .. إذن .. لماذا ؟ لماذا ؟ ... خبرينى ؟

ووضع يده على كتفها وجذبها إليه قائلاً — هل انتهينا من الشجار ؟

فوضعت خدها على خده وأخذت تبكى .

— كفى ... كفى لا تبكى . لقد انتهى النزاع .

- كلا ... وما الفائدة ؟
 — فقال كنت أرغب ..
 فقاطبته قائلة : ألا يستحسن عدم التحدث عن ذلك ؟
 ولكنه ظل منتظراً . لماذا لا تريد أن تجربه ؟ وشمر بحب
 استطلاع غريب يدفعه عدم تذكره ما حدث .
 — ألا تتذكرين يا مارسيل ؟
 — أجل !
 — حسن . إذن خبريني !
 — لماذا ! إنه من الغباء أن نعود إلى تديد هذه النعمة ثانية .
 وأدرك أنها لن تجربه أبداً ، فتمتم قائلاً : حسن على أية حال .
 نعم ، على أية حال ... من الأفضل ألا يتذكر . فهو مستراح
 إلى .. إلى هذه الميثة !

محمد فتحي عبر الوهاب

— أنتستطيعين أن تذكرى ما الذى دار عليه الشجار هذا
 الصباح ؟ إنى لا أستطيع أن أتذكر . إنه لم يكن إلا كلمات ،
 كلمات تافهة . لقد نسيتها تماماً ... تكفى مشاكل العالم القبلية .
 لقد كانت تعرف طريقته فى الجدل فقالت :
 — لننس ما حدث !
 وتراخت أذرعهما ، وابتمد عنها . ثم نهالك جالساً على مقعد
 وقال وقد ابتدا يمود إليه غيظه .

— انك امرأة لطيفة ... ألم تقرأى صحف الصباح ؟
 ياله من سؤال ! لكأنها تهتم دائماً بالصحف !
 واستطرد بقول : بالطبع هناك مشاكل . إنى أقول الحقيقة .
 — أعرف ذلك ...
 فانهجر قائلاً : حسن ، إذا كنت تعرفين ذلك جيداً ، فما
 الذى تعنيه من ... من مكونات بهذا الشكل بالدرج تبكين على
 شىء لا يملكه إلا الله ... ؟
 — أوه ... اصمت .

ولكنه كان قد صمت قبل أن تتكلم ، وجعل يفكر فى كل
 ذلك وهو يتأملها . لقد كرهها ... حقاً لقد كرهها . وأصبح
 يماها ويشتم من تهديداتها .

وسألها وهو يخرج ساعته من جيبه : ما الذى سناك ؟
 ثم هز رأسه قائلاً :

— لقد تأخر بنا الوقت .

فقالت : أستطيع تخضير بمض البيض والخضر أيكفى ذلك ؟
 — نعم .

واختفت فى المطبخ ، وتعدت هو على القراش ينتظر . ما الذى
 قاله لها هذا الصباح حتى أثارها وجعلها على تلك الحالة ؟ وجعل
 يفكر ويفكر دون أن يتذكر . وسمها تقوم بإعداد الطعام
 بالمطبخ فتاداها : مارسيل .

فأجابت وقد توقفت لحظة عن عملها : نعم .

— ما الذى قالته هذا الصباح حتى ... ؟

ولم تنه لحظة ثم قالت : لا شىء .

— بل هناك أشياء ... خبريني !

أنور الجندي
 يقدم للثقفين والفكرين والأدباء
 الحركات الإصلاحية والانقلابية
 فى الدعوة الإسلامية
 التاريخ الإسلامى يكتب من جديد بروح من الإيمان والتزاهة
 حركة مـاوية حركة عمر بن عبد العزيز
 حركة ابن تين والرهابيين حركة جمال ومحمد عبده
 حركات الشيعة حركة محمد على
 حركات الفقهاء حركة السنوسى والهدى
 حركات الصوفية حركة ابن تومرت
 حركات الخلافة التار والمليين
 مـاوية الأندلس
 الاستعمار القرنين والصهيونية

- ١ — صحيفة من الحجم الكبير على ورق فاخر
 ٢ — الاشتراك ٣٠٠ ملجم على ثلاثة أقساط والتمن بمد الطبع
 ٣ — القسط الأول (نوفمبر) والقسط الثانى (يناير) والقسط
 الثالث عند استلام الكتاب
 ارسل الاشتراك باسمى بجريدة الإخوان المسلمين بالمدينة
 الجديدة بالناهرة

سكك حديد الحكومة المصرية

تخفيض أجور السفر

ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٤٨ أجرت المصلحة تخفيضاً محسوساً في أجور السفر بالدرجات الثلاثة بين مصر ومحطات مديرية الفيوم وبنى سويف ومحطة الفيوم كما وتم صرف بطاقات (كارنيهات) امشرة - فريات مفردة بأجور مخفضة بين باب اللوق والمادى وبين بور توفيق والأربمين .

عربات الديزل الجديدة

يبتظر وصول قطارات قوية جديدة في أواخر هذا الشهر وستبدأ المصلحة تسييرها على خطوطها الرئيسية بحيث تقطع المسافات في زمن أقل مما تستغرقه القطارات الحالية .

طبعة الرسالة